الكتاب: مختصر كتاب الفارق بين المخلوق والخالق
المؤلف: الباچچي زاده
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية
تحقيق: تلخيص وتصحيح : هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله وسلم فرع مركز الأمين في مدينة قم
الطبعة:
سنة الطبع:
المطبعة:
الناشر:
ردمك:
ملاحظات:

مختصر كتاب
الفارق
بين المخلوق والخالق
تأليف
عبد الرحمن بن سليم البغدادي الشهير ب (الباچچي زادة)
تلخيص وتصحيح
هيئة محمد الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم)
فرع مركز الأمين في مدينة قم
- الكتاب الذي يفضح الدسائس في التوراة والإنجيل
- ويقنعك على أن هذه الأصحاحات من صنع البشر
- ويقدم إليك الوثائق والأدلة على التلاعب في التوراة والإنجيل

المقدمة

بين يديك – مختصر كتاب الفارق بين المخلوق والخالق –
والفارق كتاب من تأليف العالم عبد الرحمن بن سليم البغدادي الشهير ب (الباچچي زادة) وهو من الكتب القديمة وقد طبع قبل مائة عام تقريبا في مصر – القاهرة – وبهامشه كتاب لابن القيم الجوزية وللقرافي تدور بحوثهما على نفس المطلب.

ولقد أجاد المؤلف فيما أفاد من نقض ونقد ورد، وإحاطته بكل جوانب الموضوع، ومقابلة النصوص بعضها مع البعض الاخر من عدة نسخ مما يدلل على مقدار الجهد المبذول، وإيمانه الكامل بضرورة اتقان النقد العلمي الموضوعي القائم على وثائق وأدلة واقعية لها وجودها الحقيقي في أرض الواقع.

فلم يركن إلى الحدس، أو التحليل، أو الاحتمال، أو الظن، وإنما قامت دراسته على اسنادات تأريخية غير قابلة للتحوير، والتزييف، والمكابرة.

ولذلك فإنك تجد الواقعية في طيات هذا الكتاب الذي يرشدك إلى الهدى، ويقودك إلى الحقيقة، ويكشف لك الزيف ويدلك على مواضع التحريف والتغيير التي طرأت على الإنجيل والتوراة، ويخبرك أن ما موجود من الأصحاحات – في الأعم الأغلب – من صنع البشر، وليس كتابا سماويا.

ولقد أشاد بهذا السفر الجليل مجموعة كبيرة من علماء

الأزهر منهم:
علاء الدين الآلوسي ومحمد أحمد البولاقي الشافعي والموصلي المولوي الحافظ ملا عثمان ومحمد الزهري الغمراوي الأزهري وغيرهم.
ونظرا لأهمية هذا الكتاب فقد عمدنا إلى تلخيصه واختصاره بحذف المكررات أو المتشابهات أو المطولات أو بعض الانشائيات على رغم فائدتها الغنية، ليخرج الكتاب صغيرا في حجمه مناسبا لزماننا هذا وليسهل اقتنائه وقراءته ومبادلته أو إرساله بعدما كان مؤلفا من (٤٠٨) صفحة من القطع الرحلي الكبير مع هوامش (الأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة) للقرافي، و (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى) لابن القيم الجوزية.
وكان عملنا على النسخة المطبوعة في مصر – دار الكتاب الاسلامي – مطبعة الفاروق، وقد أجرينا بعض التعديلات في بعض عبارات للمؤلف وهو ما تفرضه طبيعة عملنا في التلخيص، وهكذا تصحيح بعض الأخطاء وأضفنا شيئا يسيرا مع التعليق في الهامش وألحقنا به قصة حقيقية لانتقال أحد الاشخاص من المسيحية إلى الاسلام.
نسأل الله تعالى أن ينفع به طلاب الحقيقة أينما كانوا.
هيئة محمد الأمين الثقافية الخيرية
فرع إيران – قم
مكتب الأمين ٢٠٠٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة المؤلف
أطلب منك أيها الكتابي بحق معبودك كمال الانصاف وترك التعصب والاعتساف، ثم أسألك بالله بماذا اعترفت بحقيقة امر المسيح أو موسى، وبأي دليل أذعنت له، وبأبي برهان خضعت إليه ولا أظن جوابك يخلو عن أحد أمرين:
الأول: القول بأنك تابع أبويك في هذا الدين كما قال أسلافكم من قبل * (إنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مهتدون) *. ولا أحب أن يكون هذا نعتك إذ من هذا حاله لا حاجة إلى الجدال معه ولا توجيه الخطاب إليه بل يعد من القوم العمين.
الثاني: ادعاء انك أذعنت له بالبرهان القاطع والدليل الساطع، أعني المعجزات الفعلية المنقولة إليكم بطرق ظنية فإن اعتبرتها لزمك اعتبار معجزات سيدنا محمد الفعلية المنقولة إلينا بالطرق القطعية، فحيث انك اعتبرت الأول وأذعنت اليه فالواجب عليك الخضوع للثاني والانقياد له، ولا أظنك تأبى فترضى لنفسك ان تعد من المعاندين الذين

طبع الله على قلوبهم فلا يعقلون، ثم التفت وافهم أيها العاقل كيف علمك المسيح كيفية الاستدلال على صدق الداعي حيث قال في الأصحاح السابع من إنجيل متي:
" احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة من ثمارهم تعرفونهم هل تجتنون من الشوك عنبا أو من الحسك تينا هكذا كل شجرة جيدة ان تضع أثمارا رديئة ولا شجرة رديئة ان تضع أثمارا جيدة، كل شجرة رديئة تقطع وتلقى في النار فإذا من ثمارهم تعرفونهم ".
وانظر بالله عليك بعين الانصاف في أثمار الشجرة المحمدية هل هي جيدة أم رديئة؟ فإن كابرت في المحسوس وقلت بالتالي أفحمتك بقوله " كل شجرة رديئة لا تضع ثمرا جيدا تقطع وتلقى في النار ".
وما قطعت بل نمت وبوركت وعلت إلى أن وصلت الدرجة القصوى والغاية العليا إذ عم النداء الشرق، والغرب وانتشرت الدعوة في أقطار الأرض، وكان الناس إذ ذاك منقسمين اقساما وطوائف على اختلافهم في الأديان والعقائد والطبائع والعوائد وكل حزب بما لديهم فرحون يموج بعضهم في بعض القوي يستعبد الضعيف والغني يستذل الفقير، فجاء الاسلام والأمة العربية أشد الأمم توحشا وأكثرهم فرقة وأعظمهم همجية فنفذ شعاعه في قلوب الكثير منهم حتى غلبوا من سواهم من العرب والعجم وفتحوا البلاد والممالك.

وهذا أحد وزراء معارف فرنسا السابقين (Daroi) قال: " وبعد ظهور محمد الذي جمع قبائل العرب أمة واحدة تقصد مقصدا واحدا ظهرت للعيان أمة كبيرة مدت جناح ملكها من نهر تاج في إسبانيا إلى نهر الحاتج في الهند، ورفعت على منار الإشادة اعلام التمدن في أقطار الأرض أيام كانت أوروبا مظلمة بجهالات أهلها في القرون المتوسطة ".

المقصد الأول: في إنجيل متي
اتفقت كلمة النصارى على أن متي من الحواريين الاثني عشر وقالوا ان إنجيله أول ما بشر به بعد رفع المسيح بثمانية أعوام وكان باللغة العبرانية، وهذا مذهب القدماء كافة والكثير من المتأخرين.
وهذه النسخة العبرانية ظهرت ترجمتها في اليونانية ولم يعرف مترجمها.
وقال جيروم وهو من علماء النصارى المتقدمين في حق ترجمة إنجيل متي:
لا يوجد اسناد هذه الترجمة وحتى إلى الآن لم يعلم باليقين اسم المترجم.
ومن هذا النقل تعلم أن غاية ما وصلت اليه أفكارهم ووصل اليه بحثهم وتنقيبهم تسعة عشر جيلا أن إنجيل متي كان بالعبرانية لا اليونانية، وان نسخته الأصلية فقدت ثم ظهرت ترجمتها ولم يعلم إلى الآن كيف ترجم هذا الإنجيل ومن هو المترجم؟ وما هو حاله في القوة والضعف في الدين، وهل هو من المسيحيين أو اليهود أو غيرهم؟ وإذا كان كذلك فكيف تجزمون بهذا الإنجيل وتتخذونه دستورا مقدسا

ترجعون اليه في عقائد الدين وأصوله، وكيف جزمتم بأنه لمتي وأنتم لا تعلمون الذي ترجمه؟ ولا تدرون هل أدخل فيه من الضلالات ما لا يرضى به متي ولا المسيح؟ ولم لا يجوز أن تكون النسخة العبرانية قد وقعت في يد أحد اليهود أو الدخلاء في المسيحية فترجمها بما وافق غرضه ولائم هواه ودس فيها من العقائد ما يغضب الجبار ويوجب الخلود في النار؟

وقصد المترجم إدخال الفساد في مذهب المسيح (عليه السلام) وقد صرح أيضا بهذا (بالس شانتر) في الأصحاح الأول الفقرة ٣٩ و ٤٠. ويظهر للمتأمل من قرائن الحال ان صاحب هذه الترجمة بعد أن أخفى النسخة الأصلية من عالم الوجود أظهر ترجمته هذه المملوءة بالدسائس والفضائح، ولا عجب من ذلك لأنه لاشك عدو يريد الفتك بعدوه، إنما العجب من أمة مثل النصرانية على كثرة عددها قبلت تلك الترجمة من مجهول الاسم والحال والدين مع مخالفتها للأناجيل الثلاثة واشتمالها على هذه الخزعبلات المخالفة للمعقول والمنقول، وأنا أضرب للقوم مثلا علهم يهتدون وهو: انه لو فرض أن رجلا مجهول الاسم والنسب والدين حضر عند أهل قرية منكم وبيده كتاب يزعم أنه سورة كتاب كان أرسله لهم ملكهم وفقد منه قبل وصوله إليهم وليس على ذلك الكتاب علامة الملك ولا طابعه، فقرؤه فوجدوا فيه أمرا يخالف ما يعهدونه من أوامر ملكهم، وفي ذلك الكتاب ما يدل على أن الرجل

محتال يريد بذلك أن ينال مطلوبا منهم باسم الملك، ثم حضر إلى هذه القرية ثلاثة رجال من خواص الملك يعرفونهم حق المعرفة بأسمائهم، وأشخاصهم وسيرتهم، وانهم ممن نشأ في قصره وتربوا في مهاد نعمته وصدقوا في خدمته حتى اصطفاهم لنفسه وأظهرهم على سره، وبيد كل واحد من الثلاثة كتاب عليه علامة الملك، والكتب الثلاثة متفقة المضمون وليس فيها من الأوامر ما يخالف عادة الملك في أمره ونهيه بل كل ما فيها موافق لما عهدوه منه في أمره، لكنها تخالف مضمون ما أتى به الرجل الأول المجهول الاسم والحال والدين، وقد سبق من وزير الملك إشعار أهل القرية واعلامهم بما يدل على صدق الكتب الثلاثة وتكذيب بعض مضمون تلك الصورة، فهل يتصور أن أهل القرية يصدقون الواحد المجهول الذي تعددت الشواهد والآيات على كذبه وتزويره فيعملون بمضمون كتابه المخالف لمضمون الثلاثة، ويعرضون عن الثلاثة التي توفرت الدلائل على صدقهم؟ فكيف كان مثله من أمة يبلغ عددها الملايين وجعلوا تلك الترجمة دستور العمل في أمر الدين.

الأصحاح الأول
وهذا الأصحاح عبارة عن نسب يوسف النجار وكيفية ولادة المسيح (عليه السلام): أما ولادة يسوع المسيح فلما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس، وقد ظهر له (يوسف) حلم قائلا: يا يوسف بن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لان الذي حبل فيها هو الروح القدس فستلد ابنا اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم.
أقول: أما النسب فهو عبارة عن مناقضات، ومباينات، وأغلاط وقد ذكره لوقا في (الأصحاح) الثالث، الفقرة ٢٣) من إنجيله وبنيهما خلف فاضح، وتباين واضح لو تأمل الجاهل الغبي فضلا عن العاقل الزكي. وهذا خلط في قضية النسب (وهي من أعظم القضايا) من حيث اللفظ والمعنى والتقديم والتأخير وتغيير الأسماء، ولم يكفهما هذا بل تخالفا بسلسلة الأنساب المحفوظة عند اليهود أيضا، ولنذكر هنا من الاختلافات:
الأول: أنه قال المترجم الفقرة (٦) ان يوسف بن يعقوب، وخالفه لوقافي الفقر (٢٣) انه يوسف بن هالي.

الثاني: أنه قال المترجم في الفقرة (٦) أن عيسى من أولاد سليمان بن داود، ولوقا قال في الفقرة (٣١) بأنه من أولاد ناثان بن داود.
الثالث: أنه يعلم من المترجم ان جميع آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل سلاطين مشهورون، وخالفه لوقا بأنهم ليسوا بسلاطين ولا مشهورين غير داود وناثان.
فإذا كان الحال كذلك فهل يؤمن على تلك الترجمة أن يكون أكثر ما فيها من هذا القبيل؟
والمتأخرون يزعمون أنهم أصلحوا ما أفسده أسلافهم حال كونهم زادوا على الفساد فسادا، وهم بمعزل عن الحق وكيف يمكنهم اصلاحه وغلطه أكثر من صوابه؟ وهل يتصحح قول الاله وهو الغني عمن سواه؟
ولنذكر لك أيها المسيحي المنصف من مساوئ المتأخرين حتى لا تكون دعوانا عارية عن الدليل.
قال في آخر الأصحاح الثالث نقلا عن النسخة المطبوعة قديما في لندن سنة (١٨٤٨): (آدم الذي من الله) وهو الحق، لأنه لم يكن له أب ولا أم فلذا قال عنه من الله فبدلوه حديثا في طبع بيروت فقالوا: (آدم ابن الله) وقد أفسدوا عقيدتهم الباطلة بأيديهم، لان النصارى جعلوا ابن الله عنوانا لعيسى (عليه السلام) علما لثبوت ألوهيته.
وهنا أبطلوا قولهم بقولهم، لأنهم أثبتوا أن آدم أيضا ابن الله

كعيسى، فإن قالوا بألوهية عيسى وانه ابن الله حقيقة بسبب كونه من دون أب قلنا فآدم أولى بذلك، لأنه بكر الخليقة وهو بغير أب ولا أم كما هو مسلم عند الجميع.
وهل يبعد مثل هذا منهم وهم الذين التمسوا من يوحنا أن ينادي بألوهية عيسى؟ ثم أنه يلزم من قول علماء بيروت أن يكون آدم أولى بالألوهية من بشر مولود من امرأة، مصلوب على خشبة فهو أقرب للعقل من هذيانهم في عيسى بقولهم انه الله وابن الله وان الله التحم في رحم العذراء، والكلمة تجسدت، أو أقنوم، أو صفة، أو حل فيه الإله، * (تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا) *.

الأصحاح الثاني
هذا الأصحاح يفيد أن أبوي المسيح بعد ولادته كانا يقيمان في بيت لحم، وأن هذه الإقامة فيه كانت إلى قريب سنتين من عمر المسيح وجاءت المجوس في بيت لحم ثم بعد ذلك ذهبا به إلى مصر وأقاما مدة حياة هيرودس في مصر، وبعد موته رجعا وأقاما في ناصرة، ويفهم أيضا من هذا الأصحاح أن هيرودس هذا وأهل أورشليم لم يكونوا عالمين بولادة المسيح قبل إخبار المجوس لهم بذلك وكانوا أضدادا للمسيح كما يعلم من قوله أن هيرودس ذبح الأطفال، وإذا علمت هذا. فاعلم أن لوقا خالفه في جميع هذه الأقوال حيث أن مضمون إصحاحه الثاني هكذا: أنه بعد ان تم مدة نفاس مريم ذهبا (أي مريم ويوسف النجار) إلى أورشليم وبعد تقديم الذبيحة فسمعان الذي كان رجلا صالحا ممتلئا بروح القدس، وكان قد أوحي اليه أنه لا يرى الموت قبل رؤية المسيح أخذ عيسى (عليه السلام) على ذراعيه في الهيكل وبين أوصافه وكذلك حنه النبية وقفت تسبح الرب في تلك الساعة... وقالت له أمه يا بني لماذا عذبتنا بطلبك؟ فأجابهما ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون قيما لأبي ثم رجع معهما إلى الناصرة.

أقول: فإذا فهمت مضمون هذين الأصحاحين تعلم أن مجئ المجوس من المشرق وانصراف المسيح وأمه إلى مصر من الكذب الصريح الذي انفرد به المترجم، ولم يوافقه أحد من رواة الأناجيل الثلاثة، ولا أصحاب الرسائل، ولا أحد من المؤرخين الذين يعتبر ضبطهم للوقائع، فإذا علمت هذا وضممت اليه قول لوقا (أنه بعد تمام النفاس ذهب يوسف النجار ومريم بالصبي إلى أورشليم ولم يقيما في بيت لحم) لم يكن مجال لتصديق هذا المترجم البتة، ثم إن المجوس لم يكونوا تابعين لملك اليهود ولا يدينون بشريعة نبي حتى ينتظروا مجئ المسيح، ثم إن ما حكاه من أمر هيرودس بذبح الأطفال يقتضي أن هيرودس وأهل أورشليم كانوا أضدادا للمسيح. ولوقا لم يذكر ذلك!! وخلاصة القول إن كان من هذا الأصحاح كلمات ليست مفتريات فليست إلا قوله في الفقرة ٦ (وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك يخرج مدبر يرعي شعبي إسرائيل).

لأن هذه الفقرة من التوراة تبشر برسالة المسيح (عليه السلام) وهي برهان وحجة على أن المسيح نبي مرسل لبني إسرائيل مؤيد للتوراة، وإذا كان نبيا مرسلا كان بشرا مخلوقا كسائر المخلوقات، ومن قال غير ذلك فهو أعمى البصيرة.

الأصحاح الثالث
لاشك في كونه – المسيح – هاديا من اتبعه إلى طريق مولاه الذي أرسله ويكون لفظ استعمال الرب على معناه اللغوي وقد فسر في الأصحاح الأول الفقرة ٣٨ – من إنجيل يوحنا لفظ الرب بالمعلم، فيكون هنا بمعنى معلمهم ومرشدهم، وأنت خبير بان رئيس البيت ربه، وصاحب الإبل ربها، فالذي يسمي المسيح ربا بهذا المعنى فهو غير مشرك، ومن يعتقده ربا بمعنى الخالق فهو مكذب لإنجيله مشرك ومعاند بلا شبهة عند كافة الملل الإلهية، على أن الأناجيل الموجودة الآن حال كونها محرفة تشهد بكون المسيح (عليه السلام) عبدا لله تعالى منها ما في هذه الترجمة الأصحاح ١٩ – الفقرة – ١٦ – قوله قال واحد للمسيح: (أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل فأجبه لماذا تدعونني صالحا ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله) فعلى هذا كيف لا يشرك من يطلق عليه اسم الرب بمعنى الخالق، وهو يمنع من أن يسميه صالحا مع أنه لاشك في أنه من عباد الله الصالحين بل من خواصهم (عليه السلام).
أقول: صريح في أن المسيح (سلام الله عليه) بشر مخلوق، ولو كان الامر خلاف ما ذكرته لوجب عليكم أيها المسيحيون أما أن تجعلوه إلها تمجدوه تمجيد المخلوق لخالقه وتنفوا عنه ما أوجبتم عليه من شوائب

النقص كالصلب واللعن، أو أن تعتبروا صحة ما في هذا الأصحاح بعد اسقاط الحشو الزائد وتقفوا على أنه نبي، ورسول كما اعترف هو بنفسه، وهذا دليل قوي على إقرار المسيح بالعبودية لمولاه، أذن فمن البديهي بطلان دعواكم بان المسيح إله، وإلا لزمكم القول بانكار الأناجيل الأربعة وغيرها من أعمال الرسل والرسائل (١).

---

١) أقول: لأنها تنسب اليه ما يرجي على المخلوقات كالصلب، والذبح فإما أن يلتزم النصارى بأن، عيسى إله وعليهم عندئذ التنازل عن الأناجيل، أو يلتزموا بكونه مخلوق وعليهم عندئذ حذف المناقضات في كل إنجيل (الهيئة المشرفة).

الأصحاح الخامس
قال في الأصحاح الخامس الفقرة ١٧ حكاية عن المسيح (لا تظنوا اني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل. فاني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد، أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعي أصغر في ملكوت السماوات، وأما من عمل وعلم فهذا يدعي عظيما في ملكوت السماوات).
أقول: المراد من الناموس التوراة على ما هو معلوم لدى علمائكم وقوله أو الأنبياء أي ما جئت لأكذبهم فيما جاؤوا به من العقائد، والأحكام المنزلة عليهم من الله تعالى.
يا أيها المسيحيون انظروا هداكم الله إلى صراحة أحاديث المسيح (عليه السلام) المسجلة في أناجيلكم فإنها متظافرة تؤيد بعضها بعضا. وقد أتى عيسى (عليه السلام) مؤيدا للتوراة كبقية الكتب الإلهية، وناصرا لها، ومكملا لشرائع من قبله على حسب ما يناسبهم في زمانه من الفروع التي أوحي الله بها اليه، وجميع من تبعه من المكلفين مأمورين

بتأييد التوراة وتكميلها، ولكن المسيحيين ابتدعوا عقيدة جديدة واخترعوا معاملات غير مسموعة، ولا مسبوقة (كصوم الحمية)، ويوم الأحد وإباحة كافة المحرمات ورفع التكليفات، ورفض ذبح الحيوانات، وإباحة أكلها منخنقة ومقتولة، كما رأيتها بعيني فإنهم يأتون بالحيوان حيا ويضربونه بالمطارق على رأسه حتى يموت، وهذا مناف للشفقة الانسانية فضلا عن تحريمه، لأنه مثلة في الحيوان وتعذيب له، مع أن الله تعالى نهى عن المثلة والتعذيب في ذلك في كل الشرائع، والتوراة أمرت بحد السكين حتى لا يتعذب الحيوان، وما هذا إلا من نبذ أقوال المسيح وراء الظهور، واتباع ما أدخله المدلسون خلال السطور من التأويلات الوهمية، والوساوس الشيطانية واعتقده المسيحيون من الله وهو برئ منه، كتأويلهم قول المترجم الفقرة ١٩ من الأصحاح السادس عشر: (وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكلما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السماوات وكلما تحله على الأرض يكون محلولا في السماوات) بان كون الشئ حلالا أو حراما تابع لحكم رؤسائهم فيه فإن حللوه كان حلالا عند الله وإن حرموه كان حراما عنده، وإن خالف الناموس الإلهي!! وأما رواياتهم عن بطرس، ويعقوب، وبولس بأنهم أباحوا المحرمات، ونسخوا حكم التوراة فذلك محض افتراء ونحن نجل التلاميذ عن هذا الخبط في دينهم وهم برآء من ذلك، لأنا نجد أنهم تعبدوا بموجب التوراة قولا وفعلا. وأمروا بذلك وقد قال بولس نفسه

في رسالته إلى أهالي رومية من الأصحاح الثاني – الفقرة ١٣ –: (ليس الذين يسمعون الناموس هم أبرار عند الله، بل الذين يعملون بالناموس هم يبررون). أفما يكفيكم هذا برهانا جليا، ودليلا قويا على بطلان عقيدتكم؟

ولنعد إلى الأصحاح الخامس في الفقرة ٢٧ (وقد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزني وأما أنا فأقول ان كل من ينظر امرأة ليشتهيها فقد زنى).

أقول: إنه (عليه السلام) جعل النظر إلى النساء المقرون بالشهوة من حكم الزنا إذ هو من مقدماته، بل من أعظم المقدمات وليس المراد منه أن يكون حكم الزنا الحقيقي بل هو على سبيل التهديد، فقط فنناقشكم أيها المسيحيون بهذا العلم ونطالبكم بالعمل به، لأنا نرى في هذه العصور المتمدنة قد فشا بينكم التهتك حتى أصبحت نساء كباركم، وبنات خواصكم يتراقصن بأحضان الشباب وهن متعانقات بهم بين ألوف من عظماء الرجال وأسافلهم، وكل ذلك نشأ من اعطائكم الحرية المطلقة للنساء، ومنعكم الحجاب، واعدادكم إياه منهن عيبا وتوحشا، وربما أسقطتم المحجبة منهن عن مراتب المدنية فتتعطل بهذا السبب عن الزواج الذي جبرتها الفطرة الانسانية اليه – وبالتالي – أصبحت مجبورات عن كشف أستارهن متزينات بالملابس الفاخرة حتى تغالين أنواع الزينة، ولا ترضيهن الا الملابس التي تتشكل من لبسها

أعضاؤهن، ولعمري أنكم خرقتم سياج الدين وهتكتم ستر الآداب وما جركم إلى هذا البلاء، وأرماكم في هذا العماء إلا تلاعب الرؤساء في أحكام الدين (١). وإني لأعجب من أرباب المروءة منهم وأين هم؟ كيف تسمح نفوسهم لنسائهم، وبناتهم يذهبن إلى القسيس ويدخلن تحت القاعدة التي يسمونها الغفران فيخلوا بهن وهن مكشوفات الستر وعليهن الزينة الكاملة وقد تطيبن بالطيب، وتحلين بأنواع الحلي تختلي الواحدة منهن بهذا القسيس، وهي بهذه الحالة وتبدي له ذنبها وتشرح عنده خطيئتها وما وقع بينها وبين صاحبها من اللثم، والعناق، والتفاف الساق بالساق إلى أمور تستخرج شهوة الفعل من أعماق العروق وهو يسمع صوتها الرقيق، وهو رجل حرموا عليه الزواج ظلما فأصبحت الشهوة محكمة فيه يتخيل له الزنا في كل لحظة؟

الحجاب ضرورة انسانية

واعلم أيها القائل بان حجاب المرأة ظلم لها فأعرني انصافك وغيرتك واسمع لما اتلوه عليك.

إن الباري جلت حكمته فرض في سائر الشرائع النفقة على

---

١) وفي طليعتهم اليهود المتهتكين، والى اليوم هم يتصدرون ويتصدون لكل الفضائيات الفاحشة (الهيئة المشرفة).

الزوج، لأنه أقدر على الكسب من المرأة بحسب قبوله لتجشم أعباء المكاسب واستحسن للمرأة القيام بمصالح البيت الداخلية، وتربية الأولاد وبذلك أصبحت غير مضطرة إلى الخروج من بيتها " للعمل " وهي محل الشهوة فلأجل سد باب الفتنة وكف دواعي الزنا الممقوت شرعا، وعقلا أمرتها سائر الشرائع بالحجاب والستر، وكان ذلك من أشرف نعوتها وأكرم مفاخرها، فالحجاب صيانة لها ومحافظة عليها كالشئ النفيس الذي يخفى بالتحفظ والتستر، وهكذا يظن بالمرأة المتسترة بالحشمة والعفة والوقار، فان المرأة عندنا معاشر المسلمين تشب على الحجاب من بادئ فطرتها فتجده كاللازم لطبيعتها، وتعتاده اعتيادا محبوبا مألوفا وتعير من تتساهل فيه وتنسبها للطيش والوقاحة على أنها تقبله بأنه حكم الشريعة الإلهية فترجوا به الثواب، فكيف بعد ذلك يقال أن المرأة في الاسلام مظلومة، أو محبوسة حاشا لله، وعلى العموم فان الحجاب أنفع الوسائل لمصالح الزوجية بل لعموم الأمة بقطع مادة الفساد وإلا فأنت تنظر بعينك ما يقع عند الغربيين من القبائح حتى استحكم ذلك بالمسيحيين الشرقيين، وعلى كل فهو مخالف لنصوص التوراة والإنجيل، وأين أنت ما كتبه معتمدكم بولس برسالته الأولى إلى تيموثاوس من الأصحاح الثاني الفقرة التاسعة: (وكذلك ان النساء يزين ذواتهن بلباس الحشمة من ورع، وتعقل لا بظفائر، أو ذهب، أو لئالي، أو ملابس كثيرة الثمن كما يليق بنساء متعاهدات بتقوى الله

باعمال صالحة لتتعلم المرأة بسكوت في كل خضوع ولكن لست آذن للمرأة أن تعلم ولا تتسلط على الرجال بل تكون في سكوت، لان آدم جبل أولا ثم حوى، وآدم لم يغو لكن المرأة أغويت فحصلت في التعدي).

ويفهم من تلك الوصية ان الرجل قوام على المرأة كما هو ناموس جميع الشرائع، وكما في قول بولس أيضا في الأصحاح الحادي عشر: (الرجل رأس المرأة) ونرى الآن بالعكس فان نساء المسيحيين هن القوامات على الرجال فكأنهم تحالفوا واتفقوا على مخالفة أحكام التوراة والإنجيل، وقد كتب بولس برسالته الثانية إلى تيموثاوس ما خلاصته: (ستأتي أزمنة رؤساء الملة يدخلون البيوت، ويسبون نسيات محملات خطايا منساقات بشهوات مختلفة يتعلمن في كل حين، ولا يستطعن أن يقبلن إلى معرفة الحق أبدا) فمن أمعن النظر في مثل ذلك يعلم أن بولس أصاب المرمى، والتوراة والإنجيل مملوأتان من ذلك، وفي رسائل بطرس يعلن بفساد أخلاق الأمة عن عوائدها القديمة.

فإذا من الغريب اعتراض المسيحيين على المسلمين في أمر الحجاب. وقولهم أن أمر امتناع النساء عن اختلاطهن بالرجال توحش مخالف لأمر الله وظلم لهم مع أن نساء المسلمين تقدم عنهن انهن يعلمن ان ذلك الحجاب من الأوامر الإلهية، ولو أنصف المسيحيون لوجدوا نساء المسلمين قد تمسكن باجراء أوامر التوراة، والإنجيل، والقرآن

جميعا.

تناقضات حول خطبة الجبل

بعد هذا سوف أسمعك أيها الإنجيلي المسيحي الاختلافات الواردة في هذا الأصحاح عسى أن ينكشف الحجاب عن مرآة فكرك وترجع عن قولك بان هذا الإنجيل إلهامي، وأنه لا تعارض في نظمه، ولا تخالف في حكمه، وأنت تعلم أن من أحكام التناقض بطلان أحد النقيضين وإذا ثبت بطلان أحدهما ولا مرجح للآخر سقطت الحجة بهما معا، ووجب عليك إن كنت كتابيا أن تلتمس لك كتابا تقوم به الحجة أمام خصمك.

فأقول: قال المترجم في الفقرة الأولى (ولما رأى الجموع صعد إلى الجبل فلما جلس تقدم اليه تلاميذه الخ...) وقد اشتهرت تلك الموعظة بأنها خطبة الجبل، وهي من أحكم خطب المسيح (عليه السلام) وليس فيها إلا النصح المحض فلم يذكرها مرقس ولا يوحنا، ولكن أوردها لوقا في الأصحاح السادس، وهناك من الاختلافات في التاريخ وغيره ما لا يخفى على المطلع فقال لوقا في الفقرة (١٧ – من الأصحاح السادس: (ونزل معهم (أي من الجبل) ووقف في موضع سهل هو وجمع من تلاميذه وجمهور كثير من الشعب من جميع اليهود..) يكفيك أيها المسيحي أن المترجم ذكر ان الخطبة كانت بعد أن صعد الجبل، ولوقا جعلها بعد نزوله من الجبل، والمترجم حصر المستمعين في التلاميذ، ولوقا جمع لها

الجموع من أورشليم وبلاد الساحل، وهو من الاختلاف البينة يا أيها المسيحي أنت ترى التغيير والتحريف، فهل بعد هذا التحريف والمناقضات يقال لهذه الكتب الموجودة بأيديكم أنها مقدسة من التحريف؟ استغفر الله بل هي أقاويل، وتصانيف ابتدعها المترجمون ومن تابعهم من الرهبان الذين تجمعوا في القسطنطينية ورومية وبيروت كما هو مسطور في كتب التاريخ، وأنت تناضل عنها بأنها كلام الله المنزه عن التحريف، والغلط والتناقض.

النبي عيس (عليه السلام) يصرح بان له إلها
الأصحاح السادس
أقول: هذا الأصحاح من أوله إلى آخره محتمل أن يكون من الإنجيل الحقيقي لما فيه من النصائح والحث على البر وأعمال الخير، وبه تثبت ألوهية الواحد الأزلي ويصرح بأن المسيح عبد الله، ورسوله إلى بني إسرائيل وليس بخالق نفسه وأمه كما تزعمون، ويحرض فيه بني إسرائيل على صالح الاعمال، والاخلاص من شوائب الرياء لوجه الله الكريم لينالوا بذلك الحياة الأبدية في الآخرة، ولم يسند لنفسه شيئا مما نسبوه اليه لا صراحة ولا إشارة بوجه ما، فأين هذا هداك الله من تضيعات المترجم وتدليسات المخترعين الذين أبطلوا شريعته وخالفوه وعبده من دون الله؟
فيا أيها العلماء من المسيحيين لأي حكمة رفضتم أعمال المسيح (عليه السلام)؟ ولأي علة أهملتم أوامره؟ ومن أمركم بنسخ التوراة والإنجيل؟ وبعد أن غابت الشمس المسيحية برفع المسيح (عليه السلام) رجع الناس لما كانوا عليه وغلبت عليهم الشهوة فتركوا الناموس الإلهي في الباطن وتمسكوا به بظاهر الحرف والجسد لا بالروح والقلب.
فنسأل الذي يأخذ بالظواهر وما سولت له نفسه من الأوهام ولم

يجمع أطراف الكلام هل ترضى التوراة كتابا لك أم لا؟ فإن قال لا حكمنا بكفره وأنه لا ايمان له بالمسيح وأقواله، وإن قال نعم كذلك يكون قد أوجب على نفسه الكفر وانه لا ايمان له، لأنه رفض أحكامها، وابتدعوا بالدين من اللعب ما هو عبث كبولس وأمثاله مثل غفران القس لمن يأتيه من الغانيات، والعذاري، والشبان مقرين له بخلوة عن الناس بما اقترفوه من الذنوب.

فنقول للمعتقد لمثل هذا الهذيان إذا كان هذا الغفران على ما تزعمونه يخلصكم من الخطايا فلماذا تصومون؟ وان معتمدكم بولس الذي هو أعلى رتبة من الأنبياء بزعمكم قد حصر الاعمال في مجرد الايمان، فما الحاجة لهذا الصيام؟ وقد زعمتم أن الاله المسيح قد أهان نفسه بالصلب وصار خروفا ولعنة لأجل غفران خطايا العالم.

وفي هذا الأصحاح أن المسيح (عليه السلام) صرح ان له إلها هو اله العالمين وبيده الخير والشر كله وأنه المعطي المانع الضار النافع خلق الخلق وتكفل بأقواتهم. حيث قال المسيح (عليه السلام) (وأبوكم السماوي يقوتها) أي الهكم الذي علا على السماوات عرشه خلقكم، وقدر أقواتكم، ويعلم أنكم تحتاجون إلى الطعام والشراب فأخبركم بقوله، وانه يعلم ذلك فاطلبوه بالعبادة وحده ولا تشركوا به شيئا، واشكروه فهو من كرمه ورأفته يدر عليكم بره.

فيا أيها النبيه إن كنت مسيحيا يلزمك أن تصدقه، وتتبع نصيحته

وإن كنت خلاف ما بلغك فلماذا تغالط بقولك انك مسيحي من أهل الكتاب وموحد؟ ولم تقبل قول بولس نفسه في رسالته الأولى إلى تيموثاوس حيث قال: (يوجد أله واحد ووسيط واحد بين الله والناس)، فلو سألنا الأطفال وربات الحجال عن هذا الوسيط الذي لا يعمل بمشيئة نفسه هل يكون إلها خالقا أمه ونفسه كما تزعم النصارى أو رسول بشر مخلوق كسائر المخلوقات؟ لا شك أنهم يجيبون من دون تردد بصراحة القول وفصيح اللسان ان هذا الوسيط رسول ومخلوق يعبد رب الأرض والسماوات.

الأصحاح السابع
إن هذا الأصحاح في هذه الترجمة برمته من خطبة الجبل التي تقدمت، وهو من الكلام الذي لا بأس ببعضه لولا ما في البعض الآخر من المخالفات وقد أعلمناك بها في هذه الخطبة التي لم يذكرها سوى المترجم ولوقا.
وكذلك قال المترجم في الفقرة الأولى: (لا تدينوا لكي لا تدانوا لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تدانون وبالكيل الذي به تكيلون يكال لكم) أما لوقا فقد اقتصر على صدر الفقرة قال: (لا تدينوا فلا تدانوا) ولكنه قال في الفقرة ٣٨: (أعطوا تعطوا كيلا جيدا ملبدا مهزوزا فائضا يعطون في أحضانكم، لأنه بنفس الكيل الذي به تكيلون يكال لكم) فقد تخالفا كما أن المترجم زاد في لا تدينوا، ولوقا جعل الكيل ملبدا مهزوزا في الأحضان وهكذا في سائر الأصحاح وقع التخالف بين المترجم ولوقا.
أيها المسيحيون فهل تتوهمون أن الوحي يصح فيه الاختلاف؟
حاشا وليس هناك إلا أن تقولوا ان الوحي الذي نزل على المترجم خلاف الوحي النازل على لوقا!! والسبب هو تلاعبكم بالدين إلى

درجة أصبح عموم عقلاء الشعب الأوروبي يهزأ بكم، ولو أنصفتم وجردتم تلك الفقرات من الحشو الزائد لصح أن تكون هذه الاخبارات من معجزات عيسى (عليه السلام)، إلا أن قساوتهم دأبوا على اضلال مئات من الملايين في كل جيل من بدء ظهورهم إلى الآن بمجرد ادعائهم انهم أمناء الوحي، وهم أعداؤه، لأنهم أدخلوا بالإنجيل ما ليس منه، وصنفوا الرسائل وملؤها من الخرافات التي تقشعر منها الجلود كقولهم باسم الأب والابن وروح القدس آله واحد الذي لا يفهم منه إلا محض الشرك، وكقولهم أن المسيح أعطى مفاتيح ملكوت السماوات لبطرس، وان ما يعقده الرهبان في الأرض ينعقد في السماء وكقولهم بان صورة الله كصورة المسيح وانه معادل له، تعالى الله عن ذلك.

وكقولهم أن الأنبياء سراق ولصوص، وان لوطا زنى في بناته، وان المسيح خلق نفسه وأمه، وأن المسيحيين شركاء الله، ثم قالوا إن المسيح والتوراة لعنة، والإنجيل أحذية وان المسيح هو الله ثم نزلوه درجة وقالوا انه ابن الله وأمه امرأة الله وتارة أم الله، نعوذ بالله من غضب الله. وهكذا من الخرافات والأكاذيب.

هل ينام الرب؟!
الأصحاح الثامن
قال في الفقرة الأولى: (ولمات نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة وإذا أبرص قد جاء وسجد له قائلا يا سيد أن أردت تقدر أن تطهرني فمد يسوع يده ولمسه قائلا أريد فأطهر وللوقت طهر برصه فقال له يسوع انظر أن لا تقول لاحد بل اذهب أر نفسك للكاهن وقدم القربان الذي أمر به موسى شهادة لهم).
أقول: لم يوافقه من الإنجيليين في رواية هذه المعجزة غير لوقا لكنه اضطرب في روايته، واختلف في الألفاظ والتاريخ.
فاما الاضطراب الحاصل في روايته فإنه قال في إحدى المدن ولوقا روى تلك المعجزة ونسي مكان وقوعها، والمترجم عين المحل، وأما الاختلاف في التاريخ فان المترجم ذكر ذلك بعد خطبة الجبل ولوقا قبل ذلك، وعلى كل فان تلك المعجزة مسلمة عندنا من غير جحود ولكن ننكر على هذا المترجم، ولوقا الذي تزلق بأثره كيف ساغ لهما ان يلبسا الحق بالباطل ويثبتا السجود للعبد دون المعبود؟ وقد ثبت عنهم

ان المسيح منع ان يقال له يا صالح، ثم أوهما بقولهما ولمسه قائلا أريد فأطهر فجعلا له الإرادة في ذلك وعميت عيناهما عن قول المسيح (عليه السلام) بلفظ صريح كما في إنجيل يوحنا الأصحاح السادس – الفقرة ٣٨ – (لا أعمل مشيئتي بل بمشيئة الذي أرسلني).

وأعلم ان تخصيص المسيح (عليه السلام) بابراء الأكمة، والأبرص لحكمة هي ان الزمن الذي أرسل فيه المسيح زمن ترقى فيه الطب إلى درجة الكمال فأيده الله تعالى بتلك المعجزات، ليقروا بعجزهم فيما يدعونه ويعلموا ان ذلك شئ خارق للعادة وخارج عن طرق قدرتهم لا يدخل تحت قانون أحكموه، ولا اختراع ابتدعوه فيعلموا انه من عند الله. والباري جلت حكمته يؤيد كل نبي بالمعجزات التي تكون حجة على الأمة المرسل إليها ذلك النبي.

وقال في الفقرة – الثالثة والعشرين –: (لما دخل السفينة تبعه تلاميذه وإذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطت الأمواج السفينة وكان هو نائما فتقدم تلاميذه وأيقظوه قائلين يا سيدي نجنا فإننا نهلك فقال لهم ما بالكم خائفين يا قليلي الايمان، ثم قام وانهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم، فتعجب الناس قائلين أي انسان هذا فان الرياح والبحر تطيعه).

فقوله كان نائما فهل ينام الاله ولا يحس بهذا الامر العظيم وهو مستغرق بلذة النوم إلى أن أيقظوه فهل هذا شأن الاله؟!

ثم من أين كان في السفينة ناس حتى يقال فتعجب الناس ولم يكن فيها غير التلاميذ ويبعد ان المراد من الناس التلاميذ العارفين بأسرار الله؟

وقال المترجم في الأصحاح – الفقرة الثامنة والعشرين –: مدعيا ان المسيح كان قد أباح لحم الخنزير، ولذلك صارت مملوكة ولها رعاة.

وقوله هذا المجرد عن الدليل مجروحا بأوجه:

الأول: أن المسيح (عليه السلام) والتلاميذ إلى أن انقرضوا ما أحلوا لحم الخنزير، ولا أكلوا دنسا من سائر ما حرمته التوراة، لان الأناجيل الأربعة ناطقة بالصراحة بوجوب تأييد أحكام التوراة وكان المسيح ومن تبعه يعملون بأحكامها.

ثانيا: إن قلنا بصحة هذا الأصحاح – جدلا – وجب أن نحكم على أهل تلك المدينة أنهم ليسوا من بني إسرائيل، لكون التوراة صرحت بتحريم الخنزير وهم غير مسيحيين. وأخيرا هذه الرواية تدليس من المترجم وأمثاله الذين أحلوا لحم الخنزير وغيره.

بل عجبوا لما جاءهم الحق
الأصحاح التاسع
قال في الفقرة الأولى: (فدخل السفينة وجاء إلى مدينة وإذا مفلوج يقدمونه اليه مطروحا على فراش فلما رأى يسوع ايمانهم قال للمفلوج ثق يا بني مغفورة لك خطاياك، وإذا قوم من الكتبة قد قالوا في أنفسهم هذا يجدف، فعلم يسوع أفكارهم فقال: لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم أيما أيسر: أن يقال مغفورة لك خطاياك أم أن يقال قم وامش ولكن لكي تعلموا ان لابن الانسان سلطانا على الأرض ان يغفر الخطايا حينئذ قال للمفلوج قم واحمل فراشك واذهب إلى بيتك فقام ومضى إلى بيته فلما رأى الجموع تعجبوا ومجدوا الله الذي أعطى الناس سلطانا مثل هذا).
أورد ذلك المترجم والمسيح في مدينة ولم يعين البيت، وأورد مرقس ولوقا هذه الحكاية بخلاف ذلك. فكل من الرواة الثلاثة ذهب في واد واختلفوا في المكان والزمان.
واتفقوا على تعجب الجموع وتمجيدهم الله تعالى عندما قال

المسيح للمفلوج قم واحمل فراشك واذهب إلى بيتك، وتعجبهم دليل
على أنه – المسيح (عليه السلام) – مخلوق لله تعالى إذ لو اعتقدوا بألوهية المسيح لما
تعجبوا من مثل هذا الفعل الذي لا يعجز الاله عن الاتيان بمثله،
والعجب من المترجم كيف انقاد إلى الحق مع بعده عنه؟
ينبغي السكوت عنه، لأنه اشتمل عن نسخ التوراة وهو ضد
الإنجيل فقال: حينئذ أتى اليه تلاميذ يوحنا قائلين لماذا نصوم نحن
والفريسيون كثيرا وأما تلاميذك فلا يصومون؟ فقال لهم يسوع: هل
يستطيع بنو العرس أن ينوحوا ما دام العريس معهم ولكن ستأتي أيام
حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون).
لقد مرت عليك بعض النصوص من أن المسيح (عليه السلام) كان مؤيدا
لأحكام التوراة، والصيام فرض عين على كل فرد مكلف كما هو
مصرح فيها، وقد تعبدت به كافة بني إسرائيل وأنبيائها الذين آخرهم
يوحنا المعمدان وتلاميذه، فكيف يسقط المسيح الصوم عن تلاميذه
وهو الذي أيده وتعبد به مع تلاميذه سوية كما صرحت به الأناجيل؟
فإن قلتم ان الصيام هو عبارة عن تجديد حزن في وقت معلوم تفعله بنو
إسرائيل تذكارا وأنه لم يفرض عليكم الصيام ما دام العريس الذي كني
به عن نفسه مع بني عرسه أي تلاميذه فهو مخالف لما تقدم من أنه (عليه السلام)
جاء مؤيدا للتوراة.

من هم رسل المسيح؟
الأصحاح العاشر
فوجدت أن الكلام المسرد في هذا الأصحاح جملة بعد جملة قد تقاسمه مرقس ولوقا فأورداه في مواضع من إنجيليهما بلا رابطة، ولا توافق في التاريخ والألفاظ فكل ذهب في واد وهام في ناد، ولا بأس أن أذكر من هذه المخالفات قليلا من كثير لعلي أصادف مستمعا منصفا يميل مع الحق ويعدل عن الباطل:
قال المترجم في الفقرة الأولى: (ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض، وكل ضعف، وأما أسماء الاثني عشر رسولا فهي هذه الأول سمعان الذي يقال له بطرس، واندراوس أخوه يعقوب بن زبدي، ويوحنا أخوه فيلبس، وبرثو لماوس توما، ومتي العشار، ويعقوب بن حلفي، ولباوس الملقب تداوس سمعان القانوني، ويهوذا الإسخريوطي الذي أسلمه) وهذه عبارة مرقس في الأصحاح السادس: (ودعا الاثنا عشر وابتدأ برسلهم اثنين اثنين وأعطاهم سلطانا على الأرواح النجسة) فلم يذكر أسمائهم ولا شفائهم كل مرض وضعف كما صرح به

المترجم.
وعبارة لوقا في الأصحاح التاسع: (ودعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم قوة وسلطانا على جميع الشياطين وشفاء أمراض، وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله ويشفوا المرض). ويوحنا لم يتعرض لهذه الحكاية في إنجيله كليا حال كونه هو واحد من الرسل، فتبين أنه لا صحة لرواياتهم، لان المترجم ومرقس ولوقا لم يكونوا من الرسل بل أخبروا حسب مسموعاتهم، وكل واحد منهم حكي ما تلقاه عن العوام، والدليل على ذلك مخالفة بعضهم بعضا. فإن المترجم ومرقس جعلا سبب الارسال للرسل الشفاء من الأمراض والجنون ثم قال المترجم: (هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا إلى طريق أمم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة) ومرقس ولوقا لم يتعرضا لهذه الوصية وأظنهما أحسا ان هذا النص مفسد لعقيدتهم فأغمضا عن ذكره، لأنه يؤيد حديث المسيح (عليه السلام) حيث قال في الأصحاح (الخامس عشر – ونصه: (لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة) ويعضد هذا قوله في الأصحاح – ٥ – نصه: (لا تظنوا اني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل).
انظر – هداك الله تعالى – إلى هذه الأحاديث القطعية المتظافرة والمؤيدة بعضها بعضا فهل بعد هذه الصراحات يجوز أكل الخنزير أو

إبطال الختان أو تحويل القبلة... وأنت أيها المسيحي محصور بين أمرين فإن كذبت هذه النصوص كفرت بإنجيلك ورسولك، وعلى زعمك بإلهك، وإن عملت بها كفرتك الأساقفة والرهبان، فإذا كان الامر كذلك فالعجب من النصارى كيف ساغ لهم القول بألوهيته على العالمين حال كون رسالته محصورة إلى قوم معلومين؟ فبالضرورة يلزم النصارى على هذا إما إبطال عقيدتهم، أو تكذيب إنجيلهم فإن قالوا بابطال العقيدة لزمهم تنزيه الإنجيل عن كل جملة تفيد الشرك، وإن قالوا بتكذيب الإنجيل وجب إبطال عقيدتهم، لأنها مأخوذة من الإنجيل وهذا هو السبب الوحيد الذي أوجب على عقلائهم أن يمرقوا من النصرانية ويتمذهبوا بمذهب الطبيعيين.

وقول لوقا: (عين الرب سبعين آخرين..) يلزم منه أن يكون هناك ألوف من المؤمنين به حتى يتأتى له أن يميز منهم سبعين آخرين، وكل مسيحي يعلم أن دعوته (عليه السلام) كانت محصورة باليهودية ولم يؤمن به إلا القليل منهم كما صرح بذلك الخوري يوسف المعلم بكتابه (تيسير الوسائل في تفسير الرسائل) من النسخة المطبوعة سنة (١٨٧٨) في بيروت ونصه: (فان ابن الله علم في اليهود ولم يتبعه إلا اثنا عشر رسولا).

ومن تأمل في رسالته (عليه السلام) ثلاثون شهرا يعلم مبالغة لوقا بالرسل ومخالف للنظر الصحيح، فهل يقال لهذا الهام؟

يوحنا لا يعرف عيسى!
الأصحاح الحادي عشر
لقد تقاسما لوقا ومرقس ما أورده المترجم في مواضع مختلفة لأغراض متباينة مع تخالف بين بحيث لا تأتي المطابقة لواحد منهم مع الآخر في كافة الأناجيل الأربعة، فان جميع ما أوردوه عن عيسى (عليه السلام) سواء كان أحكاما، أو مواعظا، أو قصصا، أو معجزات، أو أحوالا فإنما أوردوه موهوما غير محقق ولا معين. بحيث أنهم لم يتفقوا على إيرادها بلفظ واحد بل أن أحدهم يوردها بلفظ الماضي وغيره بصيغة المضارع أو الامر، والاخر يوردها مرة وغيره يكررها مرتين أو ثلاثا وبعضهم يقسم الجملة قسمين ويذكر كل قسم منها في موضع، والبصير العاقل إذا حكي له مثل ذلك عن مؤرخين أوردوا حادثة تاريخية واختلفوا في إيرادها مثل اختلاف هذه الأناجيل حكم ببداهة العقل انهم لم يتحروا الصدق بل لم يكن لهم وقوف على ما كتبوه من الحادثة ويمكنه أن

يتوسع في القول بأنهم تعمدوا وضع تلك الحادثة (١). واليك بعضها من هذا الأصحاح، قال مترجم متي في الفقرة الأولى: (ولماذا أكمل يسوع أمره لتلاميذه الاثني عشر انصرف من هناك ليعلم ويكرز في مدحهم أما يوحنا فلما سمع في السجن باعمال المسيح أرسل اثنين من تلاميذه وقال له أنت هو الآتي أم ننتظر آخر فأجاب يسوع وقال لهما إذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران العمى يبصرون، والعرج يمشون والبرص يطهرون، والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون وطوبى لمن لا يعتز في).

قلت: لقد أشفى المسيح العمى فأبصروا وزالت عنهم ظلمات الجهالة، والصم فسمعوا وشملتهم نفحات قواته وقد نسيت أيها المترجم ما قدمت يداك ألم تنقل لأخوانك المسيحيين في ترجمتك في الأصحاح الثالث من هذا الإنجيل: (جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهود قائلا توبوا، لأنه قد اقترب ملكوت السماوات فان هذا هو الذي قيل عنه باشعياء النبي) وأردت بذلك بشارة من يوحنا عن المسيح إلى أن حكيت قول يوحنا المعمدان في الأصحاح الثالث ونصه: (أنا أعمدكم بماء التوبة ولكن الذي يأتي بعدي) إلى آخر ما حكيته وقلت فيه أيضا

---

١) ويفترض عدم وجود أدنى تفاوت في النص الديني الموحى عقلا ووجدانا فكيف بمثل هذا الاختلاف (الهيئة المشرفة).

(حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلي يوحنا ليعتمد منه، ولكن يوحنا منعه قائلا أنا محتاج ان اعتمد منك وأنت تأتي إلي فأجاب يسوع وقال له اسمع الآن، لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر حينئذ سمح له).

فهل تجعل يوحنا جاهلا بالمسيح غير عارف برسالته بعد تلك المعرفة والقرابة؟ أليس من الضروري أن يكون أحد الخبرين افتراء وكذبا؟

فالواجب على كل مسيحي أن يمعن النظر في هذا التناقض لا سيما مع العلم بان هذا الخبر لم يورده سوى ذلك المترجم وقد خالفه لوقا، حيث أن التاريخ الذي ذكره المترجم مخالف للتاريخ الذي وقته لوقا، وقد ذكر المترجم إرسال يوحنا للتلميذين وهو في السجن وليس في لوقا خبر السجن، وقد ذكر المترجم جواب المسيح للتلميذين بدون أن يريهما شيئا من آياته وفي لوقا أثبت أنه أراهما أنواع آياته كلها.

فتأمل أيها الناقد البصير فيما أورده هذا المترجم من الاختلافات والتناقضات.

من أحكام السبت
الأصحاح الثاني عشر
ان هذا الأصحاح تضمن بعض أحكام السبت التي تجب رعايتها فعلى القارئ أن يتأمل فيما وقع من الخلف، والتخالف بين روايات الأناجيل في هذه الأحكام.
قال المترجم لإنجيل متي الفقرة الأولى: (في ذلك الوقت ذهب يسوع في السبت بين الزروع فجاع تلاميذه وابتدأوا يقطفون سنابل ويأكلون فالفريسيون لما نظروا قالوا له هو ذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله في السبت).
وخالفه مرقس حيث قال في الأصحاح الثاني: (واجتاز في السبت بين الزروع فابتدأ تلاميذه يقطفون السنابل وهم سائرون فقال له الفريسيون انظر لماذا يفعلون في السبت ما لا يحل) وتخالفوا في الألفاظ والمعاني، لان المترجم جعل علة إباحة القطف جوع التلاميذ لئلا ينسب إليهم ارتكاب ما هو عليهم حرام، ومرقس لم يعلل بشئ، ومترجم متي لما ذكر علة القطف ذكر أنهم أكلوا ما قطفوا، ومرقس لم يبين ذلك.

ولوقا خالف صاحبيه في التاريخ كما أنه خالفهما في الرواية وعبارته هي: (وفي السبت الثاني بعد الأول اجتاز بين الزروع وكان تلاميذه يقطفون السنابل ويأكلون وهم يفركونها بأيديهم فقال لهم قوم من الفريسين لماذا تفعلون ما لا يحل فعله في السبوت).

فانظر هداك الله إلى وحي لوقا فقد علم أن ضبط توقيت تاريخ الاحكام أساس تلزم المحافظة عليه، فضبط وقوع الحادثة في السبت الثاني بعد السبت الأول ولكن غاب عنه ذكر السنة، ولا تأخذك الحدة من هذا أيها المسيحي فاني عندما شرعت في كتابة نص لوقا هذا تتبعت الأصحاحات التي قبل الأصحاح السادس من لوقا لعلي أجد ان المسيح فعل شيئا في يوم سبت قبل هذا السبت لألتمس له العذر فلم أجد وأنت ترى أنه ذكر فرك ما كانوا يقطفونه من السنابل، واستدرك بذلك على صاحبيه مترجم متي، ومرقس لئلا يتوهم القارئ ان التلاميذ كانوا يأكلون السنابل بدون فرك، وقد خالفهما أيضا بان جعل الاعتراض من بعض الفريسيين الذين كانوا بصحبتهم لأكلهم بذلك فقد خالفهما أيضا بان جعل الاعتراض من الفريسيين للتلاميذ رأسا، والمترجم ومرقس جعلا توجيه خطاب الاعتراض على المسيح.

ثم روى المترجم عن المسيح جوابين عن هذا الاعتراض المتقدم ذكره.

(الأول): قوله: (فقال لهم أما قرأتم ما فعله داود حين جاع هو

والذين معه كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحل أكله له ولا للذين معه بل للكهنة فقط).

(والثاني): قوله: (أوما قرأتم في التوراة ان الكهنة في السبت في الهيكل يدنسون السبت وهم أبرياء) وقد اقتصر مرقس على ذكر الجواب الأول فقط وخالف المترجم حيث زاد جملة وهي (دخل بيت الله في أيام أبيأثار رئيس الكهنة) وجملة (وأعطي الذين كانوا معه أيضا) وبمقابل تلك الزيادات قد ترك جملة مما ذكر المترجم وهي (لم يحل أكله له ولا للذين معه) وهكذا لوقا.

ثم إن هذا الجواب لو صح عن المسيح فلا يكون جوابا عن اعتراض الفريسيين، لأنه لا يفيد حكم إباحة السبت للمضطر، نعم جواب المسيح (عليه السلام) يفيد أكل ما لا يحل أكله للمضطر فيصح جوابه أن يكون جوابا فيما إذا اعترض المعترض على التلاميذ بأنهم كيف جاز لهم أكل سنابل الزرع وهي ملك الغير؟ فحينئذ يكون هذا الجواب دليلا على جواز أكل ما لا يحل أكله عند الضرورة.

مناقضات
الأصحاح الثالث عشر
قال مترجم متي في الفقرة الأولى: (في ذلك اليوم خرج يسوع من البيت وجلس عند البحر فاجتمع اليه جموع كثيرة حتى أنه دخل السفينة وجلس، والجمع كله واقف على الشاطئ).
وعبارة مرقس في الأصحاح الرابع الفقرة الأولى: (وابتدأ أيضا يعلم عند البحر فاجتمع اليه جمع كثير حتى أنه دخل السفينة وجلس على البحر والجمع كله كان عند البحر على الأرض).
ولوقا خالفهما في التاريخ وتعيين المحل، وعبارته في الأصحاح الخامس الفقرة الأولى: (وإذ كان الجمع يزدحم عليه ليسمع كلمة الله كان واقفا عند بحرية جنيسارت)، وقص عجائب وحكايات لم يسبقه أحد من رواة الأناجيل، فقد جعل الوعظ حاصلا في مكانين وصاحباه جعلاه في مكان واحد، ومثل هذا الاختلاف بعيد عن الوحي كما أن اختلاف التاريخ بعيد عنه أيضا، لأنه أورد ذلك قبل دعوة الرسل الاثني عشر مع ما ترى من الاختلافات في الألفاظ. وأما يوحنا فلم يذكر

شيئا من ذلك بالكلية.
ثم أورد المترجم مما انفرد به قوله: (هذا كله كلم به يسوع الجموع بأمثال وبدون مثل لم يكن يكلمهم) فيكون كل ما ورد من الوعظ، والأحكام بهذا الإنجيل مسند عن المسيح ليس من كلامه فاحفظ ذلك أيها النبيه (لكي يتم ما قيل بالنبي القائل سأفتح فمي وأنطق بمكتومات منذ تأسيس العالم) العهدة في هذا عليه، والعجب منه كيف لا يسمي قائله ليشهد على صدقه؟ ثم أورد أيضا قوله: (حينئذ صرف يسوع الجموع وجاء البيت فتقدم اليه تلاميذه قائلين فسر لنا مثل زوان الحقل) ومن ثم قال: (الزرع الجيد هو ابن الانسان) وأنت تعلم أن المراد من ابن الانسان هو المسيح (سلام الله عليه) فإذا كان هو الزرع فالزارع لاشك هو الله تعالى وقد نقض هذا المدلس هذا الاقرار بقوله: (فكما يجمع الزوان يحرق بالنار هكذا يكون في انقضاء هذا العالم يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعائر وفاعلي الاثم).
أقول: ان هذا الكلام من الإفك بل من الشرك، لأنه قول بألوهية المسيح وقد تقدم إقراره في صدر الجملة أنه الزرع فكيف يجعله هنا الزارع؟ وسبق الكلام على بعض دسائس هذا المترجم إجمالا وتفصيلا.
ولن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله. ومن أين لابن الانسان الملكوت؟ وهو القائل كما رواه عنه هذا المترجم في الأصحاح الثامن الفقرة - ٢٠ -: (للثعالب أوجرة، ولطيور السماء أوكار، وأما ابن

الانسان فليس له أين يسند رأسه؟).
ومن هم ملائكة هذا الإله الذي يزعمه؟ وهو القائل كما ذكره عنه يوحنا في إنجيله في الأصحاح الأول: (الحق الحق أقول لكم من الآن ترون السماء مفتوحة وملائكة الله يصعدون وينزلون على ابن الانسان).
فمن أين لابن الانسان أن يصل لمقام الألوهية، ولولا أن يشهد له يوحنا المعمدان بأنه رأى روح القدس نازلا عليه حتى صدقوا أنه نبي؟
أيها المترجم فارجع عن هذه الأقاويل التي هي عين الأباطيل فان دسيستك هذه لا تروج على ربات الحجول فضلا عن ذوي العقول.
وأين أنت أيها المسيحي من رجل تولد بين فرث ودم ونشأ بين أظهر قوم يعرفون وأمه لا يزيد عن إخوانه من بني جنسه بشئ لا يفضل عليهم إلا بما أتاه الله من العلم والحكمة والنبوة والرسالة ولم يدع الا ما دعى اليه إخوانه من الأنبياء والمرسلين قبله؟
فإن قلت: ان شبهة الإلهية هم فيه بسبب كونه ولد من غير أب بخلاف سائر البشر؟
قلنا: هذا أبو البشر آدم (عليه السلام) فهو اذن أحق بهذه الدعوى.
وإن قلت: بما ظهر على يديه من المعجزات الباهرات.
قلنا: هذا كتابك الذي تسميه العهد العتيق فقد تضمن سير من قبله من الأنبياء وكل منهم أتى بما هو خارق للعادة، ولقد أتى موسى بأبلغ منه من انفلاق البحر، وقلب العصا ثعبانا وكم وكم أتى موسى

وغيره من الأنبياء بمعجزات يقف لها الفكر حائرا. إذن ما عذرك يوم يقف المسيح بين يدي الجبار ويسأله بقوله: (يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين) فيجيب ربه: (إن كنت قلته فقد علمته).

هل يهرب الاله؟!
الأصحاح الرابع عشر
في آخر الأصحاح السابق أن المسيح عاد إلى وطنه ولم يصنع من المعجزات شيئا، لعدم إيمان أهل وطنه على رواية المترجم، أو لعجزه على رواية مرقس، فأراد المترجم أن يوفي الكيل حقه في هذا الأصحاح بالاكثار من ذكر المعجزات فابتدأ أولا بايراد قضية قتل هيرودس ليوحنا المعمدان ثم أردفها بذكر المعجزات فقال: (في ذلك الوقت سمع هيرودس رئيس الربع خبر يسوع فقال لغلمانه هذا هو يوحنا المعمدان قد قام من الأموات ولذلك تعمل به القوات).
أقول: لابد أن تعرني سمعك أيها النبيه لسماع معنى هذه الحكاية، لان مرقس ولوقا صاحبي المترجم قد ذكرا هذه الحكاية لكنهما ناقضاه بل تناقضا مع بعضهما أيضا، فقوله ذلك الوقت أي الوقت الذي جاء المسيح فيه إلى وطنه، وقوله هيرودس رئيس الربع يقتضي أن هيرودس هذا خلاف الذي ذكره في الأصحاح الثاني، وهناك ذكره باسم الملك وانه قد مات ولم ترو بقية الأناجيل موته. وعلى كل ففي

القصة تناقض، وشتان بين رئيس الربع والملك ونحن نورد الحكاية على علاتها والمسيحي أدرى بكتابه هذا الذي سماه باسم الإنجيل، وقول هيرودس عن المسيح هذا هو يوحنا ولم يصدق بأنه هو المسيح مبني على اعتقادهم ان المسيح لم يجئ بعد إليهم، لان مجيئه يكون بعد مجئ إيليا على ما ثبت عندهم في كتب الأنبياء.

ومن ثم قال مرقس في الأصحاح السادس: (لان هيرودس نفسه كان قد أرسل، وأمسك يوحنا وأوثقه في السجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه إذ كان قد تزوج بها، لان يوحنا كان يقول لهيرودس لا يحل أن تكون لك امرأة أخيك).

أقول: إن هذه الجملة لا تصح الا إذا قيل أن يوحنا كان كاهنا في مذهب الرومانية، وانه بمقتضى المذهب المذكور لا يحل للرجل أن يتزوج امرأة أخيه، وهذا باطل بالبداهة، لان يوحنا من أعظم أنبياء بني إسرائيل بشهادة عيسى (عليه السلام).

ومن ثم قال المترجم: (فلما سمع يسوع انصرف من هناك في سفينة إلى موضع خلاء منفردا فسمع الجموع وتبعوه مشاة من المدن فلما خرج يسوع أبصر جمعا كثيرا فتحنن عليهم وشفى مرضاهم).

وخالفه مرقس حيث قال في الأصحاح السادس: (واجتمع الرسل إلى يسوع وأخبروه بكل شئ وكل ما علموا فقال لهم تعالوا أنتم منفردون إلى موضع خلاء واستريحوا قليلا، لان القادمين

والذاهبين كانوا كثيرين، ولم تتيسر لهم فرصة للأكل فمضوا في السفينة إلى موضع خلاء منفردين فرآهم الجموع منطلقين وعرفه كثيرون فتراكضوا إلى هناك من جميع المدن مشاة وسبقوهم واجتمعوا اليه فلما خرج يسوع رأى جمعا كثيرا فتحنن عليهم إذ كانوا كخراف لا راعي لها فابتدأ يعلمهم كثيرا).

ولوقا خالف صاحبيه أيضا حيث قال: (ولما رجع الرسل أخبروه بجميع ما فعلوا فأخذهم وانصرف منفردا إلى موضع خلاء لمدينة تسمى بيت صيدا فالجموع إذ علموا تبعوه فقبلهم، وكلمهم عن ملكوت الله، والمحتاجون إلى الشفاء شفاهم).

ويوحنا أهمل هذه القضية بالكلية.

فهذه عبارات الأناجيل الثلاثة أمامك فانظرها تجد:

المترجم جعل مجئ إلهه لهذا المكان هربا على أثر إخبار تلاميذ يوحنا بمقتله.

ومرقس أنف من نسبة الاله إلى الهرب، فجعل السبب لرواحه إلى موضع خلاء، لأجل استراحة الرسل الذين أرسلهم لدعوة الضالين من بني إسرائيل.

ولوقا أطلق ذلك وجعل ذهابه على حسب عادته.

وقد زاد مرقس فأوفى الكيل حقه من الزيادة على المترجم.

ونحن نعجب من جهل الرواة الذي دعاهم إلى المبالغة والمناقضة.

هل يختفي الرب؟!
الأصحاح الخامس عشر
قال المترجم في الفقرة – ٢٢ – (وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت اليه قائلة ارحمني يا سيدي يا ابن داود ابنتي مجنونة جدا فلم يجبها بكلمة، فتقدم تلاميذه وطلبوا اليه قائلين اصرخها لأنها تصيح ورائنا فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة فأتت وسجدت له قائلة يا سيدي أعني، فأجاب وقال ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب فقالت: نعم يا سيد والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها حينئذ أجاب يسوع وقال لها يا امرأة عظيم ايمانك ليكن كما تريدين فشفيت ابنتها من تلك الساعة).
وقال مرقس في الأصحاح السابع: (ثم قام من هناك ومضى إلى تخوم صور، وصيدا ودخل بيتا وهو يريد أن لا يعلم أحد فلم يقدر أن يختفي، لان امرأة كانت بابنتها روح نجس سمعت وأتت وخرت عند قدميه وكانت المرأة أممية وفي جنسها فينقية سورية فسألته أن يخرج الشيطان من ابنتها، وأما يسوع فقال لها دعي البنين أولا يشبعون، لأنه

ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب، فأجابت وقالت له نعم يا سيدي والكلاب أيضا تحت المائدة تأكل من فتات البنين، فقال لها لأجل هذه الكلمة اذهبي قد خرج الشيطان من ابنتك فذهبت إلى بيتها فوجدت الشيطان قد خرج والابنة مطروحة على الفراش).

فاجهد فكرك أيها المسيحي لتطبيق هذه الحكاية بين المترجم ومرقس.

فان المترجم جعل المرأة كنعانية.

ومرقس جعلها أممية فينقية سورية.

والمترجم ذكر انها خارجية من تلك التخوم صارخة وراء يسوع.

ومرقس قال إنه دخل في بيت ليختفي به فأتت اليه وهو من أشنع التباين.

وهنا بحث في قول المرأة يا ابن داود فليت شعري كيف سكت هذا الاله عن تلك النسبة (١) فهل سكوته كان تصديقا أو عدم مبالاة بكفرها، والإله لا يرضى لعبادة الكفر!!، ثم قول مرقس ليختفي مناقض لروايات الأناجيل من أن المسيح كان يمسك أعين الناس عن معرفته حتى كان يلزم أعين تلاميذه فلا حاجة له في الاختفاء في البيوت.

---

١) سكوته دليل على صحة النسبة، وهو دليل على أنه بشر مخلوق من سلالة الأنبياء وليس ربا.

مترجم الإنجيل يزيد من عنده
الأصحاح السادس عشر
يقول مترجم السوء المدلس في دينه الغاش لهذه الأمة المسكينة:
(حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد أن نرى منك آية، فأجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي، لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الأرض ثلاثة وثلاث ليال).
ولم يكتف بذكر هذا الافتراء مرة واحدة بل أكده وأعاده ثانية، حيث قال: (وجاء اليه الفريسيون والصدوقيون ليجربوه فسألوه أن يريهم آية من السماء فأجاب وقال لهم إذا كان المساء قلتم صحو، لان السماء محمرة وفي الصباح اليوم شتاء، لان السماء محمرة بعبوسة يأمراؤن تعرفون ان تميزوا وجه السماء وأما علامات الأزمنة فلا تستطيعون، جيل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي ثم تركهم ومضى).

أقول: إن هذا الكلام تكرر من المترجم وأسنده إلى المسيح بزيادة وأنت خبير بأن تلك الزيادة قد شهد العلماء منكم بأنها من عنديات هذا المفتري، والتمسوا له عذرا بأن ذلك تفسير منه، ولكن هذا التفسير من الغلط الذي لم يطابق الواقع، وهذا باقرار المفسرين بالس وشانرزان وأن الصحيح في تفسيرها على ما ذكراه أن قوم يونان النبي آمنوا به بدون أن يريهم آية وكذلك ليرضي هذا الجيل، فإذا ثبت غلط هذا الملهم في الحاقة بالإنجيل ما ليس منه علمت أن هذا التكرار منه محض كذب، وافتراء، ودسيسه ولو صح عن المسيح تكرار هذا الكلام لذكره مرقس، ولوقا، ويوحنا الذي هو أولى بذكره منهم، لأنه عاش زمنا طويلا بعد ظهور الأناجيل الثلاثة، وهو المحبوب لعيسى والملازم له في الحضر، والسفر وهذا أكبر دليل على أن الحكاية من افتراء هذا المدلس. ومن دسائسه في هذه الجملة، فان مرقس قال في الأصحاح الثامن: (لن يعطي هذا الجيل آية) ولم يذكر بقية ما ذكره المترجم هنا. ولوقا قال في الأصحاح الحادي عشر: (كما كان يونان النبي آية لأهل نينوى كذلك يكون ابن الانسان) ولم يذكر ما زاده المترجم بقوله: (في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال).
وكثير من هذه الافتراءات التي نسجها المترجم.

يوحنا لا يذكر معجزة لعيسى
الأصحاح السابع عشر
اعلم أيها المطالع إنني كلما أردت أن اكف القلم عن ذكر مساوئ هذا المترجم، ومعايبه يمنعني ما أرى من غشه للأمة المسكينة النصرانية فأجد النصح لها فرضا علي وطاعة تلزمني، ولو تأمل المنصف في هذا الأصحاح لوجد المترجم قد فتح فيه فوهة بركانية ارتج لها الدين النصراني، وتزعزع ركنه، لأن أكثر ما أتى فيه مناقض لباقي الأناجيل ومباين لها مباينة كلية بحيث يقطع المتأمل بان جميعه كذب وافتراء، وها أنا أذكر لك الاختلاف ليكون لك الوقوف التام على تدليس هذا المفتري واختلاسه.
اعلم أن يوحنا لم يذكر في إنجيله حرفا واحدا مما أدرجه المترجم في هذا الأصحاح، ومرقس، ولوقا وإن وافقا المترجم في بعض الجمل لا في جموعها كما يظهر لك لكنهما خالفاه في التاريخ، والألفاظ التي يظهر من مدلول معناها غش المترجم وسوء نيته لهذه الأمة.
قال المترجم:

" وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس، ويعقوب، ويوحنا أخاه ويصعد بهم إلى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته قدامهم أضاء وجهه كالشمس وصارت ثيابه بيضاء كالنور ".

وقال مرقس في الأصحاح التاسع: " وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس، ويعقوب، ويوحنا وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وحدهم وتغيرت هيئته قدامهم وصارت ثيابه تلمع بيضاء جدا كالثلج لا يقدر قصار على الأرض أن يبيض مثل ذلك ".

وقال لوقا في الأصحاح التاسع: " وبعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام أخذ بطرس ويوحنا ويعقوب وصعد إلى جبل ليصلي وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مبيضا لامعا ".

فأنا نسامح لوقا في اليومين اللذين زادهما حيث إنه قد التزم أن يكتب القصة كما وقعت اليه ويتتبعها بتدقيق كما وعد في أول إنجيله، فالأصح ما نقله على أنه يمكن أن يقول هنا ان الستة ثمانية والثمانية ستة كما في قولهم الثلاثة واحد والواحد ثلاثة فلا مشاحة!! ثم إن المترجم، ومرقس اتفقا على أن صعود المسيح إلى الجبل كان على ميعاد كما يفهم من عبارتهما، والذي يفهم من عبارة لوقا أن صعوده كان على غير ميعاد.

وقال المترجم: أنه حين تغيرت هيئته أضاء وجهه كالشمس، ومرقس، ولوقا لم يذكرا سوى تغير هيئته من غير إطراء بالوصف،

وانفرد مرقس أيضا باطراء الثياب فقال وصارت ثيابه تلمع بيضا جدا كالثلج... وظن أن مثل هذا الاطراء في الوصف من لوازم الوحي ليدهش الواقف فيقطع بأنها من الالهام حال كونها أفصحت عن نفسها أنها من الأوهام.

وقال المترجم: " وإذا موسى وايلياء قد ظهرا لهم يتكلمان معه فجعل بطرس يقول يسوع يا رب جيد أن نكون هاهنا فإن شئت نضع هنا ثلاثة مظال لك واحدة، ولموسى واحدة، ولأيلياء واحدة وفيما هو يتكلم إذا سحابة نيرة ظللتهم وصوت من السحابة قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت له اسمعوا ولما سمع التلاميذ سقطوا على وجوههم وخافوا جدا فجاء يسوع ولمسهم وقال قوموا ولا تخافوا فرفعوا أعينهم ولم يروا أحدا إلا يسوع وحده).

– وذكر مرقس في الأصحاح التاسع بتفاوت، واختلاف وكذلك لوقا ذكر في الأصحاح التاسع هذا، ولكن بعبارات شتى مختلفة تناقض المترجم ومرقس –.

وأما يوحنا فلم يذكر شيئا من ذلك!! فأحيل إليك النظر أيها المتأمل البصير في تناقض الأناجيل الثلاثة في هذه الجملة التي يسمونها معجزة التجلي، وعلى تسليم وقوعها تكون من أعظم المعجزات فكان الواجب ان لا يختلف فيها اثنان، ونحن لا نقول باستحالة مثل هذه المعجزة وظهورها على يد المسيح (سلام الله عليه) ولكن الالهام منزه

عن التناقض، والعجب كل العجب من يوحنا الذي شهد هذه المعجزة بنفسه وكان يكرز بالأناجيل الثلاثة مدة طويلة إلى نهاية القرن الأول، وقد اطلع على هذا التناقض في تلك المعجزة كيف يسكت عن ذلك وأهم وظائفه حفظ الدين بضبط أحوال المسيح؟ والمسيحيون كلهم يعلمون أنه هو التلميذ الذي كان يحبه المسيح ويتكئ على صدره وكيف يغفل عن ذكر هذه المعجزة في إنجيله وهي من أعظم ما يستدل بها على صدق دعوى المسيح؟ ولو صح الخبر بها فيكون الاغماض من يوحنا خيانة في الدين، ووقوع ذلك منه ممتنع، وإذا لم يكن لهذه الرواية من أثر فالإنجيليون الثلاثة إذا من الكاذبين.

ولو تأمل المسيحيون حق التأمل لارتضوا ان تكذيب الثلاثة، ورفض روايتهم هذه أولى من أن يجعلوا يوحنا من الخائنين. حيث أن مترجم متي غير معلوم وحاله مجهول فلا ثقة بما يرويه البتة، وعلى فرض صحة الترجمة فمتي نفسه أيضا لم يكن حاظرا ومشاهدا للمعجزة كما هو واضح من عبارة الأناجيل الثلاثة، وكذلك لوقا ومرقس، مع أنهما ليسا من الحواريين فلا ثقة بما يكتبانه.

بتر المواعظ الحسنة
الأصحاح الثامن عشر
قال مترجم متي: " تقدم التلاميذ إلى يسوع قائلين فمن هو أعظم في ملكوت السماوات فدعا يسوع اليه ولدا أقامه في وسطهم وقال الحق أقول لكم إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السماوات، فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم في ملكوت السماوات، ومن قبل ولدا واحدا مثل هذا باسمي فقد قبلني، ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي فخير له أن يعلق في عنقه حجر الرحى ويغرق في لجة البحر، ويل للعالم من العثرات فلابد أن تأتي العثرات، ولكن ويل لذلك الانسان الذي به تأتي العثرة فان أعثرتك يدك أرجلك فاقطعها وألقها عنك خير لك أن تدخل الحياة أعرج أو أقطع من أن تلقى في النار الأبدية ولك يدان ورجلان، وإن أعثرتك عينك فاقلعها وألقها خير لك أن تدخل الحياة أعور من أن تلقى في النار ولك عينان. انظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار، لأني أقول لكم أن ملائكتهم في السماوات كل حين ينظرون وجه أبي الذي

في السماوات ".
ومرقس اقتصر القول وعبارته: " وإذ كان في البيت سألهم بماذا تتكالمون فيما بينكم في الطريق فسكتوا، لأنهم تحاجوا في الطريق بعضهم مع بعض فيمن هو أعظم فجلس ونادى الاثني عشر وقال لهم إذا أراد أحد أن يكون أولا فيكون آخر الكل وخادما للكل، فأخذ ولدا وأقامه في وسطهم ثم احتضنه، وقال لهم من قبل واحد من الأولاد مثل هذا باسمي يقبلني ومن قبلني فليس يقبلني أنا بل الذي أرسلني ".
فتأمل أيها البصير الناقد فإن المترجم جعل السؤال من التلاميذ وذكر ملكوت السماوات ومرقس جعله من عيسى (عليه السلام) ولم يذكر ملكوت السماوات فابتلعه، وابتلع أكثر من نصف الجملة وهي من أعظم النصائح المفيدة للملة، ولعل الوحي بلغه بعضها وكتم عنه الباقي لحكمة لا يعلمها الا الراسخون من القسيسين والرهبان.
ولوقا لم يذكر منها الا قوله في الأصحاح السابع عشر: " وقال لتلاميذه لا يمكن إلا أن تأتي العثرات، ولكن ويل للذي تأتي بواسطته خير له لو طوق عنقه بحجر رحى وطرح في البحر من أن يعثر أحد هؤلاء الصغار ".
فمتي أطال الكلام ولا بأس فيه، فإنه مواعظ ونصائح موافقة للمعقول.
ومرقس اقتصر على أقل النصف، ولوقا لم يذكر إلا كلمات،

ويوحنا لم يذكر حرفا واحدا من ذلك، وهي جملة واحدة منزلة من الله تعالى بزعمهم، فمن كان ذو لب فليتعجب! وعلى كل فالمسيح (عليه السلام) بالغ في نصح التلاميذ بما يرشدهم فيه إلى التواضع، وعدم احتقار الصغير، ورب صغير أعظم عند الله من الكبير، لان الصغار الذين هم دون الحلم غير مؤاخذين، ولذا قال المسيح (عليه السلام): إن ملائكتهم في كل حين ينظرون وجه أبي لأنهم متفرغون عما يشغلهم عن النظر إلى وجه الله وفي ضمن هذا تعليم من المسيح (عليه السلام) بأن الواجب على كل مكلف أن يلازم الطاعة ولا يشق عصاها فيشغل الملائكة الموكلين باحصاء ذنوبه عن عبادة الله التي هي النظر إلى وجهه، وهذا مسلم عند كافة الملل الكتابية إلا بولس ومن تابعه حيث إن عقيدته الاكتفاء بمجرد الايمان بألوهية المسيح وصلبه على تلك الهيئة الشنيعة، والصورة الفظيعة، وانه لهذه العقيدة يرث الحياة الأبدية بدون عمل فلذلك لا يحتاج لملائكة تكتب أعماله، لان الخطايا السابقة انغسلت بدم الاله في زعمه، واللاحقة يغفرها القس، فالمؤمن بزعمه كالبهيمة لا يؤاخذ بما يفعل.

بين الطلاق والزنا
الأصحاح التاسع عشر
إن هذا الأصحاح تضمن مسألة من مسائل أصول الدين المسيحي وهي مسألة الطلاق وقد طنطنت النصرانية في هذه المسألة، وأردنا نبين اختلاف المترجم وباقي رواة الأناجيل.
أما يوحنا فإنه لم يذكر قضية الطلاق في إنجيله لا صراحة ولا إشارة، وعلى ما يظهر من إنجيل لوقا أنه تحاشا عن أن يذكر من هذا شيئا سوى ما ذكره في الأصحاح ١٦ بقوله: " كل من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى يزني وكل من يتزوج بمطلقة من رجل يزني ".
وأما المترجم فإنه بنى لهذه المسألة سؤالا وجوابا وشعبها شعابا، وهضابا، فلم يبق إلا مرقس الذي لحق بأثر هذا المترجم، وها نحن ذاكرون لك نص المترجم برمته قال: (وجاء اليه الفريسيون ليجربوه قائلين له هل يحل للرجل ان يطلق امرأته لكل سبب)؟
أقول: قوله (ليجربوه) افتراء، لأنه في موضع آخر قال أنه جاء مؤيدا للتوراة حتى قال: أن السماء والأرض تزولان ولا يزول حرف

واحد من التوراة أي من أحكامها وكان منها إباحة الطلاق.
فإن قيل أن المقصود من الاستفهام هنا توضيح مسألة الطلاق فقط دون غيرها، لان كلامه (عليه السلام) التبس عليهم فحصلت لهم الشبهة وسألوه على الوجه المذكور.
قلت: قد صرح في الأصحاح الخامس من هذا الإنجيل بمسألة الطلاق، ونادى بها في الهيكل بين مجمع من اليهود ورؤسائها فإذا هذه التجربة لا أصل لها، لأن الاستفهام لا يقع إلا على أمر مجهول عند المستفهم ولكن هذا المترجم حرصا على تحريم الطلاق أكد قوله الأول.
وقوله: (إن من طلق امرأته إلا بسبب الزنا وتزوج بأخرى يزني والذي يتزوج بمطلقة يزني) أنني أقول على فرض ثبوت هذا عن المسيح (عليه السلام) فإن النصارى جاوزوا الحكم عن حده فانعكس إلى ضده، فإن عيسى أباح الطلاق بسبب الزنا وهم تساهلوا في مسألة الزنا خوفا من الطلاق، وأرخوا العنان للزوجات في اتخاذ الأصحاب والاخوان والخلوة بالقسيسين، والرهبان بوسيلة الاعتراف، والغفران فالمرأة تزني وتفعل ثم تأتي إلى الراهب فلا يبعد انه يجعل جزاءها من جنس العمل ويزيل الخبث بالخبث فتخرج بزعمهم عن كونها زانية بالاعتراف فلا يبقى للزوج حق في الطلاق وهلم جرا.

بشارة النبي عيسى (عليه السلام) بالأمة الاسلامية
الأصحاح العشرون
قال المترجم: " فان ملكوت السماوات يشبه رجلا رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه فاتفق مع الفعلة على دينار في اليوم وأرسلهم إلى كرمه ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياما في السوق بطالين فقال لهم: اذهبوا أنتم أيضا إلى الكرم فأعطيكم ما يحق لكم فمضوا وخرج أيضا نحو الساعة السادسة، والتاسعة وفعل كذلك، ثم نحو الساعة الحادية عشر خرج ووجد آخرين قياما بطالين فقال لهم لماذا وقفتم هاهنا كل النهار بطالين؟ قالوا له لأنه لم يستأجرنا أحد. قال لهم اذهبوا أنتم أيضا إلى الكرم فتأخذوا ما يحق لكم فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله أدع الفعلة وأعطهم الأجرة مبتدئا من الآخرين إلى الأولين فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة وأخذوا دينارا دينارا، فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر فأخذوا هم أيضا دينارا دينارا، وفيما هم يأخذون يذمروا على رب البيت قائلين هؤلاء الأخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين احتملنا ثقل النهار، والحر فأجاب وقال لواحد منهم يا صاحب ما

ظلمتك أما اتفقت معي على دينار فخذ الذي لك واذهب فاني أريد أن أعطي هذا الأخير مثلك، أو ما يحل لي أن أفعل ما أريد بمالي أم عينك شريرة، لأني أنا صالح هكذا يكون الآخرون أولين الأولون آخرين، لان كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون).

أقول: ان مراد المسيح بالآخرين الذين يكونون أولين الأمة المحمدية، لأنها أتت آخر الأمم كما أن نبيها خاتم الأنبياء ولا نبي بعده فهم الآخرون زمنا، والسابقون الأولون دخولا إلى الجنة وما ذلك إلا لثباتهم على الايمان وقولهم بتنزيه الباري، وقد جاء هذا المثل من المسيح (عليه السلام) تأييدا لما تقدم وإخبارا عن طريق المعجزة، لأنه علم بالوحي ما سيكون بعده، وأشار إلى الأمة الاسلامية بأنهم كفعلة الساعة الحادية عشر ويصدق دعوانا هذه من كان عنده بعض الادراك والفهم لما يقرء من كتاب الله تعالى أخبرنا فيه بان المسيح بشر بين قومه بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كما سبقه موسى (عليه السلام) فبشر به في التوراة. والمسيح

عبر عن الدنيا بيوم وعن الأمم بالفعلة، وذكرهم على حسب ظهور أنبيائهم في عالم الدنيا فكنا نحن معاشر المسلمين فعلة أخر ساعة، لأننا أمة أخر رسول وهو خاتم الأنبياء ونبي الساعة، فإن قيل من أين لكم أن تكونوا من الآخرين الأولين؟ فنقول: ان المسيح سلام الله عليه كفانا مؤنمة الجواب لما بينه من المثل برب الكرم، وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء كما أن صاحب الكرم ليس للعاقل أن يعارضه، لأنه يتصرف في

ملكه كيف يشاء، ويختار بدون معارض، ولا مزاحم، ثم من المعلوم لمن تأمل في سير الأمم السالفة في أديانهم وايمانهم حال وجود الأنبياء بينهم وبعده من لدن آدم إلى ظهور الاسلام يجدهم لم يثبتوا على الايمان بعد فقد نبيهم فهذا موسى (عليه السلام) أرسل إلى بني إسرائيل بالتوراة فقالوا له اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، وعبدوا العجل مع أنه بين أظهرهم، وكذبوا الأنبياء بعده، وقتلوا البعض منهم واستمروا على ضلالهم إلا القليل منهم، وهذه الأمة المسيحية لم يمض عليها جيل واحد من رفع المسيح حتى جعلوه إلها وقالوا بصلبه، ثم لعنوه وجعلوا الاله الواحد ثلاثة والإنجيل الواحد أربعة بل مائة إنجيل، وأدخلوا ألفاظا تقشعر منها الجلود كقولهم عن الأنبياء أنهم لصوص، والإنجيل أحذية، وقولهم أن الاله صلب محقرا بيد اليهود تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، وأما الأمة المحمدية فكانت أسرع الناس إجابة لداعي الحق فآمنوا بخاتم الأنبياء وثبتوا بعده على الدين كما شرع لهم ولم يشركوا مع الله أحدا ونزهوه تعالى كما يليق بجلال كبريائه، واحترموا أنبياء الله كما أمرهم الله تعالى فلم يرموا أحدا منهم بنقص كما فعلت الأمم من قبلهم بل آمنوا بهم وقالوا بعصمتهم وقد أخبر الله تعالى على لسان الصادق الأمين بان هذه الأمة شهداء على الأمم كافة يوم القيامة فكانوا خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فهم الآخرون ظهورا والسابقون حبورا وسرورا في الدار الآخرة.

قصة غير قابلة للتصور
الأصحاح الحادي والعشرون
قال: (ولما قربوا من أورشليم وجاؤا إلى بيت فاجئ عند جبل الزيتون حينئذ أرسل يسوع تلميذين قائلا لهما اذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت تجدان أتانا (١) مربوطة، وجحشا معها فحلاها وأئتياني بهما، وإن قال لكما أحد شيئا فقولا الرب محتاج اليهما فللوقت يرسلهما فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل قولوا لابنة صهيون هو ذا ملكك يأتيك وديعا راكبا على أتان، وجحش ابن أتان فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع وأتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما والجمع الأكثر فرشوا ثيابهم في الطريق، وآخرون قطعوا أغصانا من الشجر وفرشوها في الطريق، والجموع الذي يتقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنا لابن داود مبارك الآتي باسم الرب أوصنا في الأعالي ولما دخل

---

١) الأتان: الحمارة أنثى الحمار، والجحش صغير الحمار.

أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا؟ فقالت الجموع: هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل).

أقول: أولا لا يظن المطالع اننا ننكر على المسيح سلام الله عليه ركوب الجحش في بحثنا هذا فليس المراد ذلك إذ نعلم أن الله تعالى خلق الخيل، والبغال، والحمير للركوب، والأنبياء (عليهم السلام) ركبوا ما تيسر لهم والمسيح واحد منهم، ولكن ننكر تلك الهيئة التي نسبوها للمسيح من ركوبه الجحش، والأتان معا وجعلوه في ركوبه هذا مثلة بين الناس (١)، واننا نعجب من تواطئ الأناجيل الأربعة على نقل هذا الخبر على اختلافهم فيه، فإذا علمت هذا فاسمع رنات تلك المناقشات الفاحشة.

قال مرقس: (ولما قربوا من أورشليم إلى بيت فاجئ وبيت عينا عند جبل الزيتون أرسل اثنين من تلاميذه).

وقال لوقا: (ولما قال هذا تقدم صاعدا إلى أورشليم وإذا قرب من بيت فاجئ وبيت عنيا عند الجبل الذي يدعي جبل الزيتون أرسل اثنين من تلاميذه).

ويوحنا لم يذكر هذه العبارة بل ذكر مسألة ركوبه الجحش اتفاقا

---

١) إذ لم يعهد أن يجلس الانسان على حمارين معا، وأحدهما صغير والاخر كبير فكيف يتم تصور ذلك؟

بعد قدومه من بيت عنيا قبل الفحص بستة أيام.
والمترجم، ومرقس توافقا على ذكر قصة الجحش بعد خروجهم من أريحا وما وقع بينهما من الاختلاف في مسألة الاعميين على رواية المترجم، وأعمى واحد على رواية مرقس قبل قضية الجحش، وأما لوقا فقد ذكر حكاية الجحش بعد حكايته قصة رئيس العشارين فصار في أمر ركوب الجحش اختلاف فاحش في التاريخ.
والأعجب من ذلك أن مرقس، ولوقا لم يذكرا مع الجحش الأتان بل قالا إنه لم يركبه انسان خلافا للمترجم إذ جعلهما أتانا وجحشا.
وقال المترجم: (وفي الصبح إذ كان راجعا إلى المدينة جاع فنظر شجرة تين على الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئا إلا ورقا فقط فقال لها لا يكن منك تمر بعد إلى الأبد فيبست التينة في الحال فلما رأى التلاميذ ذلك تعجبوا قائلين كيف يبست التينة في الحال؟ فأجاب يسوع وقال لهم الحق أقول لكم إن كان لكم إيمان ولا تشكون فلا تفعلون أمر التينة فقط بل إن قلتم أيضا لهذا الجبل انتقل وانطرح في البحر فيكون وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه).
فانظر هداك الله هل ترى من المعقول أن يغضب المسيح على شجرة هي ملك لغيره فتيبس من ساعتها بأمره وتتلف بإرادته ولا ذنب لها ولا لصاحبها؟
ولا يصح أن يقال إن إظهار المعجزة أوجب ذلك.

لأنا نقول أنه (عليه السلام) لو أمرها بأن تثمر تلك الساعة فتثمر، ويأكل منها وهو ومن حضر لحصل المقصود من غير إضرار على أنه كيف يصح من المسيح أن يأكل من مال الغير بغير إذنه، وهو خلاف الشريعة الإلهية ولو جاء لشجرة يابسة فأحياها بدعائه فأثمرت وسد جوعته من ثمرها لا من مالكها ويكون اتى بالمعجزة للجاحد والمؤمن كما أحيا بمعجزاته الأموات بإذن الله. وما الفائدة باظهار المعجزة هنا، والذين معه مؤمنون، ولم يكن أحد معه من الجاحدين؟ وحكاية تعجب التلاميذ من أمر التينة عجيب وبهتان عليهم، لأنهم قد شاهدوا من المسيح أعظم من ذلك.

تناقض في قصة العرس
الأصحاح الثاني والعشرون
قال المترجم: " وجعل يسوع يكلمهم أيضا بأمثال قائلا يشبه ملكوت السماوات انسانا ملكا صنع عرسا لابنه، وأرسل عبيده ليدعوا المدعوين إلى العرس فلم يريدوا أن يأتوا فأرسل أيضا عبيدا آخرين قائلا قولوا للمدعوين هو ذا غدائي أعددته ثيراني، ومسمناتي قد ذبحت وكل شئ معد تعالوا إلى العرس، ولكنهم تهاونوا ومضى واحد إلى حقله، وآخرون إلى تجارتهم، والباقون أمسكوا عبيده وشتموهم وقتلوهم فلما سمع الملك غضب وأرسل جنوده وأهلك أولئك القاتلين وأحرق مدينتهم، ثم قال لعبيده أما العرس فمستعد وأما المدعوون فلم يكونوا مستحقين فاذهبوا إلى مفارق الطرق وكل من وجدتموه فادعوه إلى العرس، فخرج أولئك العبيد إلى الطرق وجمعوا كل الذين وجدوهم أشرارا، وصالحين فامتلأ العرس من المتكئين فلما دخل الملك لينظر المتكئين رأى هناك إنسانا لم يكن لابسا لباس العرس فقال له يا صاحب كيف دخلت إلى هنا وليس عليك لباس العرس فسكت، حينئذ قال الملك للخدام اربطوا رجليه، ويديه وخذوه واطرحوه في الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان، لان كثيرين

يدعون وقليلين ينتخبون).
أقول: لا يخفى على المتأمل أن هذا الكلام يشم منه رائحة افتراء المترجم على الله ورسوله، فإن هذا المثل غير سديد، لان آخره ينقض أوله، وفيه نسبة الظلم إلى رب العرس أي آله السماء بعد أن حكم عليه بالجهل وأي شئ اقترفه هذا المسكين حتى أمر بربط يديه ورجليه والقائه في الظلمة الخارجية وهو لا يدري بأنه يدعى في ذلك اليوم إلى العرس، ولو علم لعله كان يلبس لباس العرس من قبل أن يخرج من بيته، على أنه قد يكون فقيرا.
ثم لتعلم أن وراء هذا الظلم، والجهل تناقضا مع لوقا حيث قال:
(فقال له انسان صنع عشاء عظيما ودعا كثيرين وأرسل عبيده في ساعة العشاء ليقول للمدعوين تعالوا، لان كل شئ قد أعد فابتدأ الجميع برأي واحد يستعفون قال له الأول اني اشتريت حقلا وأنا مضطر أن أخرج وأنظره أسألك أن تعفيني وقال آخر: اني اشتريت خمسة أزواج بقر وأنا ماض لأمتحنها أسألك أن تعافيني وقال آخر: إني تزوجت بامرأة فلذلك لا أقدر أن أجئ فأتى ذلك العبد وأخبر سيده بذلك، حينئذ غضب رب البيت وقال لعبده أخرج عاجلا إلى شوارع المدينة، وأزقتها وادخل إلى هنا المساكين والجدع، والعرج، والعمي فقال العبد يا سيدي قد صار كما أمرت ويوجد أيضا مكان فقال السيد للعبد اخرج إلى الطرق، والسياجات وألزمهم بالدخول حتى يمتلئ بيتي، لأني

أقول لكم أنه ليس واحد من أولئك الرجال المدعوين يذوق عشائي ".
فلا يجهل المنصف أن هذا الذي أورده لوقا لا ينطبق على ما أورده المترجم، والعبارتان أمامك فإن المترجم ذكر إنسانا ملكا صنع عرسا لابنه.
ولوقا لم يذكر لفظ الملك، ولا الابن بل قال انسانا صنع عشاء عظيما ولوقا يقول ودعا كثيرين، والمترجم يقول وأرسل عبيده ليدعوا المدعوين إلى العرس فلم يريدوا أن يأتوا، والعبارة تدل على أنه اختارهم للدعوة فوقع اختياره في غير محله، ولوقا يقول وارسل عبيده ساعة العشاء ليقول للمدعوين تعالوا لان كل شئ قد أعد ولم يسبق هذه الدعوة دعوة من صاحب العشاء للمدعوين.
والمترجم يقول فأرسل أيضا عبيدا آخرين قائلا قولوا للمدعوين هو ذا غدائي، ولا يبعد عن فكر القارئ أن لوقا سماه غداء وبين الغداء والعشاء ثمانية ساعات.
ولا يفوت القارئ أن المترجم ذكر العبيد بصيغة الجمع وأقله ثلاثة، ولوقا قال عبدا، يا أيها المسيحي كيف تسمي هذا إنجيلا منزلا من عند الله مع ما فيه من الاختلاف والتناقض؟ فإذا صح التحريف في رواية ولا مرجح عندكم للرواية الثانية سقط اعتبار الروايات كلها، وصح أن نطالبكم بان تأتوا بإنجيل صحيح لا تبديل فيه، ولا تحريف، ولا تناقض وإلا فلستم على شئ من دينكم.

عيسى يصرح أنه معلم وليس ربا
الأصحاح الثالث والعشرون
قال المترجم: " خاطب يسوع الجموع وتلاميذه قائلا على كرسي موسى جلس الكتبة، والفريسيون وكلما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا، لأنهم يقولون ولا يفعلون فأنهم يحزمون أحمالا ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها على أكتاف الناس، وهم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم، وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظره الناس فيعرضون عصائبهم، ويعظمون أهداب ثيابهم، ويحبون للتكأ الأول في الولائم والمجالس الأولى في المجامع والتحيات في الأسواق وأن يدعوهم الناس سيدي سيدي، وأما أنتم فلا تدعوا سيدي لان معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعا إخوة، ولا تدعوا لكم أبا على الأرض، لان أباكم واحد الذي في السماوات، ولا تدعوا معلمين لان معلمكم واحد المسيح، وأكبركم يكون خادما لكم فمن يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع ".
أقول: لا يختلف اثنان في أن هذه الوصية من المسيح لتلاميذه تفيد

أن الله تعالى كما فرض أحكام التوراة على قوم موسى كذلك هي مفروضة على قوم عيسى، وأن يتعبدوا بموجبها بنص قول المسيح (وكلما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه) وأراد بذلك ما في التوراة إذ ليس لهم كتاب أحكام غيره، وهذا مسلم لا جدال ولا خلاف فيه فيكون قول بولس: (نعبد بجدة الروح لا يعتق الحرف) حديثا مفترى وكلاما لا يتبع، ثم إن المسيح نهى قومه ان يعملوا بأعمال بني إسرائيل التي تخالف أحكام التوراة، لأنهم فسروها كما قال المسيح بصورة عسرة ثقيلة التحمل فوق طاقة البشر بل أمرهم أن يعملوا بموجبها وذلك بأن يفسروا مشكلها بصورة حسنة ممكنة التحمل ويعملوا بها، وفي الحقيقة أن اليهود كما قال عنهم المسيح شددوا فشدد الله عليهم، وكلفوا الأمة بحمل ما هو فوق طاقتهم، لان أحدهم ربما يحترق يوم السبت فلا يطفئ ما يحترق منه ولا يستعين بيهودي في ذلك وقد أخذوا هذا الحكم من عدم جواز ايقاد النار يوم السبت، ويفطر أحدهم إلى القوت فلا يشتريه لتحريمهم البيع والشراء في السبت والبلاء كل البلاء أنهم يمنعون الفقراء من العمل في السبت مع اضطرارهم إلى العمل فيه لحاجة القوت، وقد ترقوا في التشديد حتى حكموا بعدم مداواة المرضى ومراجعة الأطباء في يوم السبت، ومن هذا القبيل تحريمهم أكل اللحم مع اللبن أو الدهن، وتحريم من يجلس مع الخطاة والعشارين، وتحريم الاكل بلا غسل اليد... فجميع هذا جعلوه محرما، وليس في التوراة ما يدل على ذلك.

ومن نصحه (عليه السلام) العظيم قال لهم: إن الله واحد فلا تدعوا مع الله إلها آخر في الأرض ولا في السماء أي لا تدعوني ولا تدعوا غيري، لان أباكم أي ربكم واحد في السماوات، وأما أنا فمعلم لكم أي أرسلني الله لهدايتكم وارشادكم. فأين المدلس الذي يتأول هذا الكلام في غير ما أراده المسيح (عليه السلام)؟

تناقضات حول هيكل العبادة
الأصحاح الرابع والعشرون
هذا الأصحاح عبارة عن حوادث أخبر بها المسيح أنها تقع في مستقبل الزمن. وجميع ذلك منقوض بشهادة الإنجيل والتاريخ، ولم يقم دليل على صحته وقد وافقه بالرواية مرقس، ولوقا ولكنهم تناقضوا في إيراد السبب والتاريخ، وذهبوا في اختلاف الألفاظ كما هي عادتهم، وانفرد عنهم يوحنا فلم ينقل شيئا من ذلك.
قال المترجم: (ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل فتقدم تلاميذه لكي يروه ابنة الهيكل فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه الحق أقول أنه لا يترك هاهنا حجر على حجر لا ينقض). وحكاية مرقس: (وفيما هو خارج من الهيكل قال له واحد من تلاميذه يا معلم انظر ما هذه الحجارة، وهذه الابنية فأجاب يسوع وقال له أتنظر هذه الابنية العظيمة لا يترك حجر على حجر لا ينقض) وعبارة لوقا: (وإذ كان قوم يقولون عن الهيكل أنه مزين بحجارة حسنة، وتحف قال هذه التي ترونها ستأتي أيام لا يترك فيها حجر على حجر لا ينقص).

أقول: إن العاقل الذي سلم من داء المترجم يحكم بسبب هذا الاختلاف أن الحديث مفترى، وأكذبهم فيه المترجم حيث أختلق شيئا بعيدا عن القبول وذلك بقوله: إن التلاميذ تقدموا إلى عيسى بعد ما مضى من الهيكل لكي يروه أبنية الهيكل، وهل يعقل أن عيسى إلى ذلك التاريخ لم يكن له وقوف على الهيكل وهيئته داخلا وخارجا وهو البيت الذي يرى السجود لله فيه فرضا؟ والأناجيل وكتب التواريخ صرحت بان عيسى أمضى أكثر أيامه وهو يتعبد فيه إلى آخر عمره!!

والذي أورده المترجم، ومرقس خلاف العقل فهو من المفتريات ولم يتفقوا إلا على قوله: (لا يترك حجر على حجر لا ينقض) وهذا أيضا مكذوب عليه، بدليل أن علماء بروتستنت صرحوا أن المراد منه انه لا يمكن بعد خرابه وضع بناء فيه بل كلما يبني فيه ينهدم كما أخبر المسيح، وقد ادعى صاحب كتاب تحقيق دين الحق أن هذا الخبر من أعظم أخبار المسيح (عليه السلام) وقال ما ملخصه: (ان السلطان جولين الذي كان بعد المسيح بثلاثمائة سنة كان قد ارتد عن الملة المسيحية وأراد أن يبني الهيكل مرة أخرى لأبطال خبر المسيح (عليه السلام) فلما شرع خرج من أساسه نار ففر البناؤن خائفين وبعد ذلك لم يجترئ أحد أن يرد قول الصادق الذي قال أن السماء، والأرض تزولان وكلامي لا يزول).

أقول: لا يسع المسيحي العاقل إلا أن يكذب هذه النقول بأجمعها ويلحقها بالخرافات فهما وإن قصدا بذلك تأييد خبر المسيح لكنهما

أخطأ ولم ينظرا لترجيح جانب الحق، بل أقدما على الله تلك الحكايات من غير ترو ولا تأمل، وهذا المسجد قد قيض الله له من بناه، فهو الآن موجود ومضى على بنائه قريب من ألف وثلاثمائة سنة.

هل صلب عيسى ابن مريم (عليه السلام)؟
الأصحاح السادس والعشرون
اعلم أن هذا الأصحاح أهم ما تضمنه مسألة الصلب، وإبطال صلب ذات المسيح هو أحد فوائد كتابنا الفارق، واحدى المسائل التي ولدت الشقاق، والنفرة بين فرق النصارى خصوصا، وبين اليهود والنصارى عموما حتى أنعم الله تعالى بالاسلام فسفه تلك الأحلام بتكذيبه للطائفتين، وحفظ للمسيح (عليه السلام) حقه.
قال مترجم متي: " ولما أكمل يسوع هذه الأقوال كلها قال لتلاميذه تعلمون أنه بعد يومين يكون الفصح وابن الانسان يسلم ليصلب ".
فالمترجم هو الذي أسس في الإنجيل إخبار المسيح لتلاميذه عن صلب نفسه تصريحا، وقد أثبتنا أن هذه الاخبارات من مخترعاته ومفترياته، وما ذلك إلا أن شيطانه أوحى اليه بها، وجميع ما ذكره في ترجمته مما أنفرد به من هذا القبيل كتصريحه بلفظ الصلب والتثليث الذي انفرد بذكره، وعلماء النصارى أقروا في كتبهم بأن هذا المترجم

مجهول الحال عندهم حتى أنهم اختلفوا في اسمه!! ويكفي لرده وتكذيبه أن يوحنا لم يذكر في إنجيله تلك الأكاذيب التي انفرد بها المترجم، وكذلك مرقس ولوقا مع كثرة تتبعهما لروايته.

فيستحيل أن يكون شئ من أركان الدين، والايمان ولم تذكره الثلاثة الآخر لا سيما إنجيل يوحنا فإنه آخر الأناجيل تأليفا فلو كان لفظ الصلب موجودا في الأصل الصحيح لذكرته الأناجيل الثلاثة أيضا فتبين بالبداهة انه محض افتراء من المترجم، وقد تناقضت الأناجيل هاهنا ففي لوقا قال: " ان المسيح أخبر التلاميذ بأنه يسلم إلى الأمم ويستهزؤا به، ويشتم وينقل عليه، ويجلدونه، ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم فلم يفهموا من ذلك شيئا ".

ومثله ما في مرقس، ووافقهما يوحنا بذلك، وهنا صرح المترجم بأنهم يعلمون ذلك كما مر نص عبارته: (تعلمون أنه بعد يومين...) فلا يشك القارئ في أن هذا من التناقض الصريح.

فإن قلت يمكن حمل كلامه هنا على الاستفهام والمعنى هل تعلمون إلى آخره، ويرتفع التناقض المار ذكره.

قلت: أن الاستفهام هنا غير مراد بل هو إخبار عن علمهم، ويدل عليه ما ذكره صاحب كتاب تحفة الجيل ولفظه: " لقد عرفتم أنه بعد يومين إلى... " فلا شك أن ذلك نفي، واثبات يمتنع صدوره من الوحي، والحق أن إنكار التلاميذ على مريم حين أخبرتهم بقيامه هو

الصحيح، لان المسيح لم يخبرهم أنه سيصلب ويقوم، لأنه يعلم أنه لا يصلب. فهل يجوز أن يكذب عليهم؟ فلفظ الصلب لم يأت به مترجم متي إلا ليضل به عباد الله.

ثم قال المترجم: " حينئذ اجتمع رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ الشعب إلى دار رئيس الكهنة الذي يدعي قيافا وتشاوروا لكي يمسكوا يسوع بمكر ويقتلوه، ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب ".

واعلم أن هذه اللجنة الدينية قد ذكرها مرقس في الأصحاح الرابع عشر: (وكان الفصح وأيام الفطر بعد يومين وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب).

فاعلم أن مرقس والمترجم كانا على وعد بينهما في ترتيب هذا الوحي إلا ما غفل عنه مرقس من ذكر شيوخ الشعب، وتعيين هذا المجتمع، ولوقا اقتفى أثر مرقس إلا أنه خالفه في سبك ألفاظ الوحي وعبارته هكذا: " وقرب عيد الفطر الذي يقال له الفصح وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يقتلونه لأنهم خافوا الشعب ".

أقول: لا يخفى أن الله جلت قدرته لم يمنح العقل للانسان إلا ليكون حكما فارقا بين الصدق والكذب، والحق والباطل، والمعوج والمستقيم، فالنصارى اعتقدوا بتلك الروايات الكاذبة الباطلة مع ما اشتملت عليه

من الفساد، والاعوجاج وجزموا بأنها من الإنجيل الشريف المنزل من الله على رسوله عيسى (عليه السلام)، وليتهم يعلمون أن تلك دعوى مجردة عن البينة العادلة، وتبرهن خلاف الظاهر بل عارية عن التعقل وصراحة النقل.

أدلة عدم تحقق الصلب
الأصحاح السابع والعشرون
في هذا الأصحاح مقدمة وثلاث قضايا:
المقدمة:
نذكر فيها الآيات الدالة على عدم صلب ذات المسيح، ولابد من تمهيد ليطلع على قوة ما نستدل به من الآيات ومرتبتها عند العقلاء منهم لئلا يوجه الطعن على تلك الأدلة القاطعة، والقرآن كتابنا الذي ندين الله تعالى بأحكامه فنحلل ما أحله ونحرم ما حرمه علينا، وهو محفوظ من التغيير والتبديل إلى آخر الزمان، وقد شهد بذلك العلماء منكم الذين قدروا العلم حق قدره ولم يحيدوا عن جادة الصواب
(كالمستر ستوبارت) رئيس مدرسة (لامارتينيار) في لكنو من الهند الانكليزية صرح بكتابه المسمى [الاسلام ومؤسسه] صفحة (٨٧).
وشهد أيضا الفاضل موبر المعدود في هذا العصر بأمهر، وأحذق، وأكبر عدو للاسلام وملخص كلامه: أن جميع ما في الصحف هو نص ما صدر من بين شفتي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وشهد أيضا الدكتور (فل) الكاثوليكي في كتابه المسمى (التعليم الاسلامي في المدارس العليا) حيث قال: (انه لا نسبة بين القرآن وبين الكتب النصرانية من حيث الضبط والقدرة).

فإذا علم المطالع (من المسيحيين) المنزلة التي يقدر فيها شهادة أفاضل دينه في حق الكتاب الكريم المنزل على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وانه لمحفوظ من التغيير. فلا مجال حينئذ للشك إلا المعاند جهلا فلا كلام لنا معه. فإذا كان الكلام كذلك فالباري تعالى أخبرنا في هذا الكتاب الكريم بقوله جل شأنه:

* (وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما) *.

* (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم أنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم) *.

وقد أجمع علماء الاسلام من الصدر الأول إلى هذا العصر بأنه لا معنى لهذه الآية إلا نفي القتل، والصلب عن المسيح (عليه السلام).

وأما القضايا الثلاث:

القضية الأولى: * (في استحالة صلب المسيح) *

لابد ان تعلم بان النصارى تفرقوا في اعتقاد ذات المسيح شيعا فمن

قائل منهم انه هو الله، وقائل هو ابن الله، وقائل ان الله حل فيه، وقائل انه اتحد مع الله، فكيفما توجهوا في تلك الدعاوي فإنهم راجعون إلى مذاهب ثلاث على عدد التثليث.

* (الأول) *: مذهب الملكية وهم الروم القائلون أن المسيح بعد الاتحاد جوهران، وأقنوم واحد وله طبيعتان لاهوتية وناسوتية فله بطبيعة لاهوتية مشيئة كمشيئة الأب، وله بطبيعة ناسوتية مشيئة كمشيئة موسى وداود وغيرهما من الأنبياء.

* (الثاني) *: مذهب النسطورية وهم نصارى المشرق يقولون أن المسيح بعد الاتحاد جوهران، واقنومان باقيان على طباعهما كما كانا قبل الاتحاد، غير أن لهما مشيئة واحدة يفعل بها فعل الاله وفعل الانسان وردوا الاتحاد إلى خاص النبوة إذ رأوه بالنسبة إلى الجوهرية والاقنومية محالا.

* (الثالث) *: مذهب اليعقوبية وهم نصارى الإفرنج قالوا أن المسيح صيره الاتحاد طبيعة واحدة وأقنوما واحدا فهو عندهم بعد الاتحاد إله كله انسان وله طبيعة واحدة يفعل بها ما يشبه فعل الاله وما يشبه فعل الانسان وهو أقنوم واحد.

فعلى تقدير صحة مقالتي الملكية واليعقوبية يمتنع قتل المسيح، فإن أبوا إلا القول بقتله فنقول لهم أليس بزعمكم أنه تركب من جوهر اللاهوت وجوهر الناسوت أقنوم شخص واحد؟ فإذا أقروا ولابد من

إقرارهم به بمقتضى تقريرهم، فنقول لهم الافتراق بالمشيئة لا يمكن مع الاتحاد في الأقنومية، وإذا قلتم أن الذاتين صيرهما الاتحاد أقنوما واحدا أي شخصا واحدا لم يمكنكم ادعاء قتله بعدلان الجوهر اللاهوتي قد كان قبل اتحاده بالناسوتي مقدسا عن أن تناله الأيدي فكيف انحط عن عزة لاهوتيته وسمو جبروتيته بمشابكة الناسوت؟

(ثم يقال لليعاقبة) إذا تحقق عندكم على زعمكم كون المسيح أقنوما واحدا مركبا من طبيعتين لاهوتية وناسوتية فمحال أن يقال إنه قتل ولم يقتل وصلب ولم يصلب، لان القتل عندهم وقع على الناسوت ولم يقع على اللاهوت فامتنع والحالة هذه قتله على مقتضى عقيدتهم هذه أيضا إذ قالوا أن طبيعة اللاهوت والناسوت صارتا طبيعة واحدة وأقنوما واحدا وما كان كذلك لا سبيل إلى تفصيل الاحكام فيه فيقال قتل ولم يقتل.

وأما على ما ذهبت عليه النسطورية فإنه أيضا ممتنع قتله، لأنهم لما يأسوا من الجمع بين الاتحاد والقتل واستحال عليهم ذلك ردوا الاتحاد إلى خاص النبوة فقط، ولكنهم وافقوا أصحابهم في عبادة المسيح (عليه السلام) واعتقاد ربوبيته وتلك الموافقة تمنع من اعتقاد قتله إذ ما ثبت قدمه استحال عدمه (١).

---

١) لان الرب قديم لا أول له ولا آخر له فيستحيل العدم عليه سبحانه، وإلا لما كان ربا.

القضية الثانية: * (في رد دعوى صلب ذات المسيح بالتاريخ والعقل) *
اعلم أن النصرانية تدعي أن صلب المسيح ثابت بالاجماع
ولا يلتفتون إلى أن ذلك ممتنع عقلا ونقلا مع أنه لا اجماع بينهم على هذا الامر فضلا من أن يكون هناك اجماع من خلافهم، ولعله كاجماع بني إسرائيل على عبادة العجل. وتأييدا لذلك ننقل بعض شهادات من علماء النصرانية:
١) قال الموسيو ارتست ذي بونس الألماني في كتابه المسمى [الاسلام أي النصرانية الحقة] في ص ١٤٢: ما معناه ان جميع ما يختص بمسائل الصلب والفداء هو من مبتكرات ومخترعات بولس ومن شابهه من الذين لم يروا المسيح، لامن أصول النصرانية الأصلية).
٢) قال ملمن في الجزء الأول من كتابه المسمى (تاريخ الديانة النصرانية): " ان تنفيذ الحكم كان في وقت الغلس، واسدال ثوب الظلام فيستنتج من ذلك إمكان استبدال المسيح بأحد المجرمين الذين كانوا في سجون القدس منتظرين تنفيذ حكم القتل عليهم كما اعتقد بعض الطوائف وصدقهم القرآن ".
وبالجملة فإن أغلب الشعوب الشرقية قبل الاسلام رفضت قبول

مسألة الصلب والقتل.
وأما الدليل العقلي على بطلان الصلب فهو:
" إن قولكم بصلب ذات المسيح دعوى مجردة عن الدليل، لان كتب اليهود وكتبكم لا يصح الاستدلال بها في تعيين ذات المصلوب لوجود الاختلاف بينكم وبينهم في قضية الصلب والمصلوب، ووقت الصلب، ومكانه، وهذا دليل على أنهم في شك من ذلك كما أخبر الله في كتابه، حال كونهم هم الذين قاموا في إحداث هذه الحادثة، وهؤلاء الرومانيون الذين هم حكام هذه المسألة بدعوى الطائفتين اليهودية والنصرانية لم يؤثر عنهم شئ يصح أن يكون دليلا على أن المصلوب هو ذات المسيح مع ضبطهم كليات الأمور وجزئياتها، والحكاية المحكية عنهم في هذه الأناجيل تنفي صلب المسيح وتدل دلالة واضحة على أن المصلوب مشبه كما سبق فأين الاجماع؟ فلم يكن هناك دعوى الاجماع إلا الوهم المجرد عن الدليل، والظن الذي لا يغني عن الحق شيئا ".
القضية الثالثة: * (في رد دعوى صلب الذات بالأدلة النقلية) *
وها نحن نورد دلائل تدل على أن المصلوب غير المسيح فنقول:
الدليل الأول: صرحت الأناجيل الأربعة بأن المسيح (عليه السلام) لما علم باصرار اليهود على قتله صار يتضرع ويدهش وعرقه نازل كالدم، وهو يخر للأرض ساجدا يستغيث من الله أن يخلصه من كيد اليهود

والموت، فسمع الله دعاءه وخلصه من الموت، كما نص على ذلك القديس بولس في رسالته للعبرانيين في الأصحاح الخامس الفقرة السابعة: (الذي في أيام جسده إذ قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه).
والعاقل يعلم أن هذا القديس هو الذي شرع لكم هذا الدين فقد حسم بيننا الجدال، لأن كلامه صريح في عدم تحقق القتل فتدبروا.
الدليل الثاني: روى لوقا في إنجيله أن المسيح أمسك أعين رفقته في الطريق، وأعين تلاميذه في الجليل وعلى ساحل البحر أيضا فلم يعرفوه وحتى مريم ظنته البستاني.
وإذا جاء إخفاء شخصه عن تلاميذه، وأحبائه فلم لا يجوز أن يخفيه على أعدائه اليهود حين أرادوا قتله؟ مع رغبته في عدم وقوعه بيد اليهود.
الدليل الثاني: روى المترجم في الأصحاح السادس والعشرين في حديث العشاء أن يسوع قال للتلاميذ كلكم تشكون في هذه الليلة فإنه مكتوب أني أضرب الراعي فتتفرق الغنم، حتى قال بطرس فلو شك جميعهم لم أشك أنا...
فقد شهد المسيح عليهم بوقوع الشك منهم فيه بل على خيرهم بطرس وبهذا انخرم الوثوق برواياتهم وأقوالهم بوقوع الصلب على ذات المسيح، وثبت الشبه على غيره وصح قوله تعالى (وان الذين اختلفوا

فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن).
الدليل الرابع: من تأمل نص التوراة الأصحاح ٢١ من سفر الأمثال (أن الأشرار فدية للأبرار) جزم قطعا بأن المصلوب غير المسيح وإلا لزم كون المسيح من الأشرار وحاشاه، لأنهم قالوا عنه انه فدية عن الناس وهذا لا ينطبق عقلا ولا يرضى به النصارى شريعة.
الدليل الخامس: صرحت الأناجيل بأن عيسى (عليه السلام) قال للكهنة: (ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا) وهذا ظاهر في أن اليهود بعدما قال لهم هذا طلبوا أن يمسكوه ويقتلوه فلم يجدوه ولم يقدروا أن يصلوا اليه، وإذا أصرت النصارى على أن اليهود طلبوه وأمسكوه وصلبوه فحينئذ يلزم تكذيب عيسى وحاشاه من ذلك، ونحن معاشر المؤمنين نصدق بقول المسيح ونكذب تلك الخرافات المكذوبة.
الدليل السادس: انه (عليه السلام) حين قال لهم أني أنا هو رجعوا إلى وراء وسقطوا على الأرض. أليس في هذا خذلان أعداء الله ووقاية المسيح (عليه السلام) من أن يمسوه بسوء؟ فلا يبعد أنهم لما سقطوا مغشيا عليهم ارتفع معززا أو تنحى عنهم في تلك الساعة ثم صعد كما قال تعالى في القرآن العظيم: * (بل رفعه الله إليه) *.

الأصحاح الثامن والعشرون
وهذا الأصحاح ليس بأحط درجة في التناقض مما تقدم بل فيه مما يريب اللبيب ولنأتي بنقل أول جملة من هذا الأصحاح من النسخة المطبوعة قديما في لندن في سنة ١٨٤٨ م. ونقابلها بالنسخة المطبوعة حديثا في بيروت من هذا الإنجيل حتى لا تكون دعوانا كدعواهم عارية عن الدليل، وقد قسمنا الصحيفة قسمين وجعلنا نقل كل نسخة منهما في جانب الصفحة ليظهر التحريف، والتناقض علنا وهذا نصها:
قال مترجم متي من الفقرة الأولى إلى نهاية الخامسة من الأصحاح الثامن والعشرين:

المنقول من النسخة
العربية المطبوعة في لندن عام
١٨٤٨ قال فيها:
" وفي عشية السبت
صبيحة أحد السبت جاءت
مريم المجدلانية ومريم الأخرى
لينظرا القبر فها كانت زلزلة
عظيمة، لان ملاك الرب نزل من
السماء وتقدم ودحرج الحجر
وجل فوقه وكان منظره كالبرق
ولباسه كالثلج فمن خوفه
اضطربت الحراس وصاروا
كالأموات، فأجاب الملاك وقال
للنسوة لا تخفن أنتن قد علمت
انكن تطلبن يسوع المصلوب
ليس هو هاهنا ".
المنقول من النسخة
العربية المطبوعة في بيروت
قال فيها:
" وبعد السبت عند فجر
أول الأسبوع جاءت مريم
المجدلية ومريم الأخرى لتنظر
القبر وإذا زلزلة عظيمة حدثت
لان ملاك الرب نزل من السماء
وجاء ودحرج الحجر عن الباب
وجلس عليه وكان منظره
كالبرق ولباسه كالثلج فمن
خوفه ارتعد الحراس وصاروا
كأموات فأجاب الملاك وقال
للمرأتين لا تخافا أنتما فأني أعلم
انكما تطلبان يسوع المصلوب
ليس هو هاهنا ".

أقول: فالمتأمل إذا طابق بينهما يعلم أن هذه الجملة اشتملت على التحريف باقسامه الثلاثة " اما الأول " وهو التحريف بالتغيير والتبديل فقد أبدل مصحح نسخة بيروت كلمة (في) (ببعد) والبعد بينهما ظاهر لمن كان عنده إلمام بمعاني الكلام وبدل (صبيحة أحد السبت) بجملة (عند فجر أول الأسبوع) وهذا التغيير الفاحش الذي تأبط فيه هذا المصحح شرا لا يدخل تحت قاعدة الترجمة، لان من يعرف اللغتين العبرانية والعربية يعلم أن المعاني العبرانية الموضوعة بإزاء الألفاظ لا تختلف عن العربية هذا الاختلاف فهل يكون لفظ السبت في العبرانية بمعنى فجر أول الأسبوع في العربية؟ وأئمة تلك اللغة ولله الحمد ألوف من علماء المشرق والمغرب وهم ينكرون ذلك، على أن عبارة نسخة لندن نفسها متناقضة أو لا معنى لها إذ لا محصل لقوله فيها (عشية السبت صبيحة أحد السبت جاءت مريم) فأين العشية من الصبيحة؟ وأين السبت من الأحد؟ وهذا أشبه بهذيان المحموم، ثم بدل (منها كانت) بلفظة (وإذا) بدل (تقدم) بكلمة (جاء) وأبدل أيضا لفظ (فوقه) بكلمة (عليه) وهذا الابدال الأخير ترجح عنده ليجعل جلوس الملك على القبر لا فوق الحجر، لان في جلوس الملك فوق الحجر احتراما للمدفون فلم يرتضيه هذا المصلح فأبدله بلفظ يدل على عدم حرمة المدفون، ثم اضطربت أفكار هذا الفاضل فأبدل (الاضطراب) (بالارتعاد) وليته علم أن عبارة نسخة لندن أدق معنى، وأحكم لفظا،

وأقوى موقعا لمناسبة ذكر الخوف، ثم أبدل ما ورد في نسخة لندن (وقال للنسوة لا تخفن أنتن قد علمت أنكن تطلبن) بقوله (وقال للمرأتين لا تخافا أنتما فإني أعلم أنكما تطلبان).

" وأما الثاني " أعني التحريف بالزيادة ففي نسخة بيروت زيادة لفظ (حدثت) فهي من فضلات المصحح البيروتي، وكذا أضاف لفظ (الباب) ثم زاد في وصف ثياب الملك لفظ (أبيض) فقال (وثيابه بيض كالثلج) وفي نسخة لندن (ولباسه كالثلج)، وليت شعري هل كان يرى أن في الثلج ألوانا فذهب إلى بيانه بالأبيض منها ولم يعلم بأن أحسن الكلام ما قل ودل؟

" وأما الثالث " أعني التحريف بالنقصان فهو موجود أيضا بهذه الكلمات الجزئية من هذه الحكاية، لان من نظر إلى نسخة لندن في قوله (مريم المجدلانية) نسبة إلى مجدل وهي مدينة كانت في فلسطين على بركة جانا على ما ذكره صاحب مرشد الطالبين، فأتى المصحح وصلح وأسقط منها حرفين وكتبها هكذا (مريم المجدلية) وهكذا عمد إلى قوله نسخة لندن (وصاروا كالأموات) فاسقط الألف واللام وكتبها (كأموات). وربما يقول المعترض ان هذا تحامل على القوم وأن أنواع التحريف التي عددتها لم تطرأ على المعنى؟

فأقول: ان هذا الكتاب المتنازع فيه تدعي النصارى أنه كتاب الله المنزل من السماء، فإذا كان قولهم صحيحا وجب حفظه وصيانته مما

يوجب الريبة، والشك ولو في حرف واحد من حروفه فلا يجوز أن تمسه الأيدي بتغيير كلمة أو تبديل جملة منه، لان الكتب السماوية بعد التسليم إنها إلهامية لا تكون إلا محكمة، فإذا وقع التحريف ولو بحرف تعدت أفكار أرباب الاغراض إلى تغيير كلمة منه وتعدي هذا التغيير إلى الكثير من جمله وفصوله، ونحن نرى الأساقفة قد تعدوا في التحريف إلى رفع قصة، أو مسألة منه برمتها، والحاق جمل أخرى مكانها فضلا عن إبدال كلمة بكلمة، أو حرف بحرف وفي المثال الذي قدمناه غنى للمتأمل.

خاتمة

حاول بعض رؤساء المسيحيين في الاستدلال على صلب ذات المسيح بنص الآية القرآنية وذلك في قوله تعالى * (إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا) * وحاصل كلامه أن هذه الآية إذا لم تفد إثبات صلب ذات المسيح تكون مناقضة لقوله تعالى * (وما قتلوه وما صلبوه) *.

فأقول: إن هذا تشبث بالمحال، والاعتراض بالباطل مردود، لان القرآن ورد على قانون لغة العرب، وهم أعلم بقوانينه، وأساليب أفانينه فالتوفي الذي هو مدار الشبه جاء لعدة معاني منها الاستيفاء، والقبض فيكون المعنى اني قابضك ومتوفيك من أيدي الكفرة، ومطهرك أي منقذك من كيدهم، وحقارتهم، وإهانتهم، واستهزائهم، ومن معانيه أيضا النوم وقد ورد ذلك في القرآن في قوله تعالى: * (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي تفي عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى) *.

ويصح أن يكون التوفي هنا بمعناه الحقيقي بان الله تعالى توفاه حين

الرفع ثم أحياه (١) حتى لا يرتعب، لان الرفع أمر عظيم فكل ذلك جائز وعلى الله هين، وهذا لا ينافي الآية (وما قتلوه وما صلبوه)، لأنه لا يفهم منها أن المسيح لم يمت قط، بل هو نص صريح في أن القتل، والصلب لم يقعا على ذاته من اليهود فقط.

---

١) كما روي ذلك عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الذين ورثوا العلم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جدهم.

المقصد الثاني: في إنجيل مرقس

تقدم الكلام على ترجمة حال متي الحواري وإنجيله، وحال المترجم له ولا بأس هنا أن نأتي على نبذة يسيرة من أحوال هذا الإنجيل ومؤلفه مرقس.

قال بطرس قرماج في كتابه [مروج الأخبار في تراجم الأبرار] ما ملخصه: [أن مرقس هذا كان يهوديا لاويا، وهو تلميذ لبطرس ولد بإقليم الخمس مدن، وصنف إنجيله بطلب من أهالي رومية كان ينكر إلوهية المسيح، ولم يذكر في إنجيله مدح المسيح لبطرس، ومات مقتولا في سجن الإسكندرية سنة ٦٨ ميلادية قتله الوثنيون].

وقد اختلف النصارى في تاريخ تأليف إنجيله. قال صاحب كتاب مرشد الطالبين ولفظه [قد زعم أن إنجيل مرقس كتب بتدبير بطرس سنة ٦١ م لنفع الأمم الذين كان تنصرهم بخدمته].

الأصحاح الأول
قال في الفقرة الأولى (بدأ إنجيل يسوع المسيح ابن الله).
أقول: هذه الجملة عنوان التأليف وليست من أصل الإنجيل، بل هي الحاقية من المصنف كما ذهب اليه المفسرون من علمائهم لكن صاحب إتحاف الحيل استنكف من أن يجعلها عنوان الكتاب، بل انفرد بجعلها من أصل الإنجيل حيث قال ما نصه:
[زعم بعضهم أن هذه الآية عنوان الكتاب، والصحيح أنها بداية الكتاب لا عنوانه كما تدل لفظه بدأ ذاتها].
وغرضه من هذا إثبات أن عيسى ابن الله، ونسي أن الإنجليين كافة لم يذكروا هذه الجملة في أناجيلهم، ولو كان من الإنجيل لما تركوها على أن المتقدمين منهم صرحوا بأنها عنوان فيكون إصرار المفسر المذكور عنادا، وخلاف الظاهر، ولعله يدعي الالهام أيضا، وانه بعد تسعة عشر جيلا علم بواسطة الوحي ما لم يعلمه الإنجيليون، والعلماء الأقدمون!! فتلك مسألة جوابها السكوت.
ثم قال مرقس – نقلا من المطبوعات حديثا في بيروت – ما نصه:
" كما هو مكتوب في الأنبياء ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي نهئ

طريقك قدامك ".
وقد وافقهم مترجم متي في الأصحاح الحادي عشر، ولوقا في الأصحاح السابع، لكنهم تخالفوا في قوله كما هو مكتوب في الأنبياء، فلذا أمست الحاجة لمراجعة النسخة المطبوعة في لندن فوجدناها مخالفة للنسخة المطبوعة حديثا في بيروت، فراجعت هذا النص المنقول في الأناجيل الثلاثة من سفر ملاخيا النبي فوجدته مناقضا للأناجيل الثلاثة المطبوعة قديما، وحديثا ولم يوافق واحدا منها، فاخذني الدهش من أعمال هؤلاء القوم، ثم راجعت نسخة التوراة المطبوعة قديما في لندن وإذا هي لا توافق التوراة المطبوعة حديثا في بيروت! ولا توافق الأناجيل المطبوعة قديما، وحديثا فتأسفت على حال هذه الأمة العظيمة السائبة الذين يزيدون على مائتي مليون من النفوس، ولم يبق باليد حيلة لإظهار الحقيقة سوى مراجعة الاسفار العبرانية التي بأيدي اليهود، ولما راجعت بعض علمائهم قالوا أن التوراة، والزبور، وسائر الاسفار التي بأيدينا لا توافق الكتب التي ترجمتها وطبعتها النصارى قديما وحديثا، لأنهم حرفوها، وغيروها، ولا زالوا يبدلون ويزيدون وينقصون معتذرين بأنهم يصححون اللغات، والتراجم من لغة إلى لغة حتى أضحت عبارات الترجمة مخالفة للأصل البتة.

تناقض فاحش
الأصحاح التاسع
قال ما نصه: (فاجابه يوحنا قائلا يا معلم رأينا واحدا يخرج شياطين باسمك وهو ليس يتبعنا فمنعناه، لأنه ليس يتبعنا فقال يسوع لا تمنعوه، لأنه أحد يصنع قوة باسمي ويستطيع سريعا أن يقول علي شرا، لان من ليس علينا فهو منا).
وذكره لوقا في الأصحاح التاسع ونصه: (فأجاب يوحنا وقال يا معلم رأينا واحدا يخرج الشياطين باسمك فمنعنا، لأنه ليس يتبع معنا فقال له يسوع لا تمنعوه، لان من ليس علينا فهو معنا).
فزاد مرقس على لوقا قوله (لأنه ليس أحد يصنع قوة باسمي ويستطيع سريعا أن يقول علي شرا) ولا ندري الصواب مع لوقا في طيها، أو مع مرقس في نشرها، أو مع مرقس ولوقا في النص المذكور من قول المسيح: (من ليس علينا فهو معنا).
منقوض بما رواه مترجم متي حكاية عن المسيح أيضا في الأصحاح الثاني عشر وهو قوله: (من ليس معي فهو علي) ويجل المسيح (عليه السلام) أن ينقضي كلامه بكلامه.
(ومن كان ذو لب فليتعجب).

الأصحاح الحادي عشر
قال فيه أن مباحثة اليهود والمسيح (عليه السلام) كانت في اليوم الثالث من وصوله إلى أورشليم، وفي متي في الأصحاح الحادي والعشرين انها كانت في اليوم الثاني، وهذا الاختلاف ما لا يقبله التوفيق حتى قال هارون وهو من أعاظمهم في بيان هذين الاختلافين في صفحة (٢٧٥) وفي صفحة (٢٧٦) من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع في سنة ١٨٢٢ م ما نصه:
(لا تخرج صورة ما من التطبيق في هذه الأحوال).

الأصحاح الثاني عشر إلى نهاية الأصحاح الخامس
عشر
ذكر فيها معجزات لم يذكرها غيره، ولا يهمنا أمرها لأننا معشر
المسلمين نصدق برسالة عيسى (عليه السلام)، وبجميع معجزاته، وما جاء به، إلا
أننا نطعن في كلام مرقس من حيث كونه تفرد به ونستدل بذلك على
سقوط الأناجيل الموجودة عن الاعتبار لاختلافها البين، وتناقضها
الصريح.

المقصد الثالث: في إنجيل لوقا

ترجمة حال لوقا وإنجيله

أقول: قد اختلف النصرانية في لوقا اختلافا كليا بحيث يمكننا أن نلحقه في الجهالة بمترجم إنجيل متي، وكيفما كان فإنهم اتفقوا على أنه كان تلميذا لبولس العدو الألد للنصرانية، وانه لم ير المسيح أصلا وكان من أهل أنطاكية طبيبا، وقيل مصورا، وقال صاحب مرشد الطالبين انه كتب إنجيله برسم ثاوفيلوس المزعمو انه مصري. وأن لوقا كتب إنجيله بعدما حرر مرقس إنجيله وذلك بعد موت بطرس، وبولس، فتبين أن إنجيله ليس إلهاميا كما زعموا وكما قال ريس في كتابه المشتهر بانسائي كلوپيديارس أن إنجيل لوقا على ما حققه مستر كدل في رسالة الالهام ليس إلهاميا.

الأصحاح الأول
حرمة شرب الخمر
افتتحه (بقوله إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدأ معاينين، وخداما للكلمة رأيت أيضا إذ قد تتبعت كل شئ من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به).
أقول: كلامه هذا صريح في أنه لم يكتب إنجيلا عن وحي وإلهام، بل مكاتيب متتابعة إلى الأمير ثاوفيلس يخبره بما سمعه، وهو لم يكن من الحواريين ولا من المؤمنين في زمن عيسى وهو يقر بأن تصنيفه عبارة عن قصص، وحكايات سمعها من خدام الكلمة حال كون يوحنا الحواري لم يذكر في إنجيله أغلب ما ذكره لوقا وهو المحبوب، والملازم للمسيح في السفر، والحضر، وكذلك متي الحواري لم يذكر في إنجيله كثيرا من أخباره وهو من خدام الكلمة أيضا، فتبين أن لوقا حاطب ليل لا عبرة في خبره، ثم قال عن زكريا (عليه السلام) " فظهر له

ملاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور فلما رآه زكريا اضطرب، ووقع عليه خوف فقال له الملاك لا تخف يا زكريا، لان طلبتك قد سمعت، وامرأتك اليصابات ستلد لك أبناء وتسميه يوحنا، ويكون لك فرح، وابتهاج وكثيرون سيفرحون بولادته، لأنه يكون عظيما أمام الرب، وخمرا، ومسكرا لا يشرب ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس ".

أقول: أن تفسيره هذه الآية واضح، وأظنها خالية من التحريف

فتأمل أيها المسيحي في كلام الوحي إلى زكريا كيف يمدح يحيى (عليه السلام) بكونه لا يشرب الخمر، ولا المسكرات؟ وأساقفتكم جعلوا سيدتنا البتول، وابنها الرسول (عليهم السلام) خمارين للأشرار والفجار في العرس، وقلب الماء خمرا للسكارى بالتماس أمه العذراء في قانا وزعموا أنها أول معجزة صدرت منه، وحاشاها من ذلك وكيف يفعلان هذا المنكر والله تعالى يذم الخمر وشاربها، ويمدح مجتنبها وتاركيها؟ فهلا تذكروا قوله السكير لا يدخل ملكوت السماوات.

وقال المسيح: (احترزوا لأنفسكم لئلا تتثقل قلوبكم في خمار وسكر).

وهذا نهي صريح عن معاطاة هذا المنكر. وفي الخمرة وتحريمها نصوص كثيرة.

ثم قال: " فأجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك ".

أقول: الذي يفهم من هذا النص أن الروح القدس لم يحل في عيسى كما تزعم النصارى، ولا حل في العذراء أيضا بل نزل على العذراء، أي أنزل الله عليها جبرائيل (عليه السلام) الذي هو روح القدس بنص الأناجيل، والرسائل ووهبها ولدا في رحمها بأمره وقدرته ومما يؤيد ذلك قوله (وقوة العلي تظللك) فكأنه قال يا مريم لا تخافي من أهلك، وقومك فإن الله يشملك بقوته، ويظللك بلطفه ورحمته، وينجيك من شر الشيطان والبشر بعنايته، والظاهر أنها من المفتريات، لأنه لم يذكرها غير لوقا وهو لم يكن من التلاميذ، ولا من الرسل حتى يدعي الالهام، بل هو من عامة الناس، وقيل أنه آمن بعد رفع المسيح وكان تلميذا لبولس!! والعجب كل العجب من هذه الأمة ما أسرعهم في تصديق الباطل وإبطائهم عن تصديق الحق، وليت شعري كيف صدقوا لوقا وهو منفرد بذلك، وأصحاب الأناجيل الأربعة، ولوقا منهم صرحوا بالاتفاق بأن الروح الأربعة ولوقا منهم صرحوا بالاتفاق بأن الروح القدس نزل عليه بعد أن بلغ من العمر ثلاثين سنة.

أكاذيب ظاهرة
الأصحاح الثاني
قال في أوله " وفي تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتب كل المسكونة وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والي سوريا فذهب الجميع ليكتتبوا كل واحد إلى مدينة فصعد يوسف أيضا من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داود التي تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود، وعشيرته ليكتتب مع حريم امرأته المخطوبة وهي حبلى، وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد فولدت ابنها البكر ".
أقول: الظاهر أن هذه الجملة من الأكاذيب لوجوه:
* (الأول) *: إن لوقا انفرد بذكرها ولم يذكرها الثلاثة فدل من هذا على أنها من مختلقاته.
* (الثاني) *: جعله كل المسكونة عبارة عن سوريا أو يكون قيصر حاكم جميع المسكونة في ذلك العصر وهو خلاف الواقع.
* (الثالث) *: لم يذكر هذا الاكتتاب أحد من المؤرخين القدماء من

اليونانين وغيرهم الذين كانوا في ذلك العصر، وإن ذكره أحد من المؤرخين الذين كانوا بعد لوقا بمدة فلا سند لقوله، لأنه ناقل عنه، والخبر المبني على الفاسد فاسد.

* (الرابع) *: أن كيرينوس كان والي سوريا بعد ولادة المسيح (عليه السلام) بخمس عشرة سنة فكيف يتصور في وقت الاكتتاب الذي كان قبل ولادة المسيح (عليه السلام)؟!

(الخامس): أن لوقا أقر في إنجيله في الأصحاح الأول أن حمل اليصابات كان في عهد هيرودس، وحملت مريم البتول (عليها السلام) بعيسى بعد حملها بستة أشهر، ولما عجز البعض من علمائهم عن جواب هذه المناقضات حكم بأن الآية الثانية الحاقية لم يكتبها لوقا، بل هي من الأكاذيب عليه.

الله قادر على كل شئ
الأصحاح الثالث
قال: " وفي السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر إذ كان بيلاطس النبطي واليا على اليهودية، وهيرودس رئيس ربع على الجليل، وفيلبس أخوه رئيس ربع على أبطورية، وكورة تراخونيتس وليبانيوس رئيس ربع على الابلية ".
قال العلامة الهندي في إظهار الحق: لم يثبت عن أحد من المؤرخين أن رجلا اسمه طيباريوس معاصرا لبيلاطس وهيرودس كان رئيس ربع على الابلية، وفي هذا الأصحاح كذب آخر حيث قال: " أما هيرودس رئيس الربع فإذ تويخ منه بسبب هيروديا امرأة فيلبس أخيه ".
ومثله في متى، ومرقس وهذا غلط، والصواب أن زوج هيروديا اسمه هيرودس أيضا لافيلبس كما نبه عليه يوسيفس في الباب الخامس من الكتاب الثامن عشر من تاريخه حيث قال: [أنه غلط وقع من غفلة الكاتب].

والحق أن هذا الغلط وقع من لوقا، أو من الأساقفة لا من الكاتب المسكين ولو كان من الكاتب لصححه علماء ذلك العصر لا سيما الپاپا، وقد حرف مترجم النسخة العربية المطبوعة سنة ١٨٢١ م وسنة ١٨٤٤ م في عبارة متي، ولوقا فأسقط لفظ فيلبس لكن المترجمين الآخرين لم يتبعوه في هذا الأمر.

ثم قال لوقا: " فاضعوا أثمارا تليق بالتوبة، ولا تبتدؤا تقولون في أنفسكم لنا إبراهيم أبا، لأنني أقول لكم أن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم ".

أقول: هذا النص الصريح ينادي على رؤوس الاشهاد بعبودية المسيح، كيف لا وقد حصر القدرة في الله عز وجل ربه، وخالقه، ومرسله فالذي هو قادر أن يقيم من الحجارة أولاد لإبراهيم أفلا يقدر أن يخلق عيسى في رحم أمه من غير أب، ويقول له كن فيكون؟

على أن كلامه (عليه السلام) إشارة إلى أن الله تعالى يستبدل ببني إسرائيل قوما آخرين، ومثله ما في متي أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لأمه تعمل أثماره، وما أراد بهم إلا الأمة المحمدية التي تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتفرق بين الاله والبشر وتعظم المسيح وأمه، وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

عيسى يصلي لله.. فهل يصلي لنفسه؟
الأصحاح الخامس والسادس
قال في الأصحاح السادس: " خرج إلى الجبل ليصلي وقضى الليل كله في الصلاة لله ".
فهذه الآية وحدها كافية في إبطال عقيدة النصرانية فانظر هداك الله إلى قوله في الصلاة لله فهل يمكن أن يكون العابد عين المعبود، أو يتصور أن يكون العبد الخاضع نفس الإله المخضوع له، فكيف تجعله انسانا كاملا، وإلهاما كاملا، وعبدا ومعبودا وواحدا حقيقيا، واثنين كاملين وأنت تراه بعيني رأسك واحدا ليس اثنين فهل يسجد البعض من عيسى للبعض منه؟ نعوذ بالله تعالى من هذه الأباطيل حسبنا ونعم الوكيل.

عيسى نبي الله
الأصحاح السابع
قال ما نصه " وفي اليوم التالي ذهب [أي يسوع] إلى مدينة تدعى نايين وذهب معه كثيرون من تلاميذه، وجمع كثير فلما اقترب إلى باب المدينة إذا ميت محمول ابن وحيد لأمه وهي أرمله ومعها جمع كثير من المدينة فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها لا تبكي ثم تقدم ولمس النعش فوقف العاملون فقال أيها الشاب لك أقول قم فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه فأخذ الجميع خوف، ومجدوا الله قائلين قد قام فينا نبي عظيم، وافتقد الله شعبه وخرج هذا الخبر عنه في كل اليهودية، وفي جميع الكورة المحيطة ".
أقول: إننا معاشر المسلمين نؤمن بان عيسى عليه الصلاة والسلام رسول الله، وقد أحيا الأموات بإذن الله ولكن هذه الآية محرفة، أو هي من مفتريات الأساقفة، لأنه لم يذكرها غير لوقا كما شهد بذلك مؤلف كتاب مرشد الطالبين وهو من أفاضل علمائهم في صفحة (٢٤٠) حيث صرح بأن هذه الآية الباهرة برمتها انفرد بها لوقا هذا الذي وعد في

أول إنجيله بأنه قد تبع كل شئ بتدقيق من البدء من خدام الكلمة فهذه أناجيل خدام الكلمة، ورسائلهم لم تذكر شيئا من ذلك، وكيف لا يذكرونها وهي من أعظم المعجزات فتبين أن الأساقفة دستها في لوقا تذكرها بالسلب أو الايجاب، ثم لو سلمنا صحة الرواية فهي تثبت نبوة عيسى (عليه السلام) صراحة لقولهم في آخر الجملة قد قام فينا نبي عظيم، ولا شك أن قولهم هذا موافق لدعواه حيث أقرهم عليه فتبين أن دعواه كانت منحصرة في النبوة لا في البنوة.

عيسى يقول عن نفسه انه نبي
الأصحاح التاسع إلى نهاية الإنجيل
ونذكر هنا بعض أبحاث لم تذكرها الأناجيل الثلاثة فمنها قوله في الأصحاح التاسع ذهاب عيسى إلى أورشليم قبل ارتفاعه. ومنها في الأصحاح العاشر إرسال السبعين من تلاميذه رسلا إلى المدن. وفي الأصحاح الحادي عشر إلى نهاية الأصحاح الثامن عشر أبحاث ووقائع متعددة لم تذكرها بقية الأناجيل، ولا الرسائل، ولا أحد من المؤرخين، بل انفرد بها هذا الملهم وهو تلميذ ذاك القديس بولس الذي جعل المسيح لعنة ونسخ الإنجيل والتوراة معا وحكى تلك الخرافات، ثم أن لوقا لم يكفه ذلك بل حكى عكس ما قال أستاذه بولس، وكذب نفسه بنفسه والكل كذب ناشئ عن غلو ودس منه، أو من الأساقفة من بعده، ومن أفحش كذبه على المسيح (عليه السلام) ما قال في الأصحاح الثالث عشر: " ينبغي أن أسير اليوم وغدا وما يليه، لأنه لا يمكن أن يهلك نبي خارج عن أورشليم ".
فالذي يفهم منه أن كافة الأنبياء، والرسل ماتوا ودفنوا في

أورشليم، وهو خلاف الواقع، لان كثيرا من الأنبياء، والرسل ماتوا وقتلوا خارج أورشليم وآثارهم، وقبورهم إلى الآن تزار في الشام، وحلب، ونينوى، والعراق، وطور سينا وفاران، كيونس ابن متى، ويحيى، وزكريا، والعزير، ودانيال، وغيرهم (عليهم السلام)، وهذا مسلم عند الخاص والعام من اليهود، والنصارى، والاسلام بل عند الدهرية والمجوس وعبدة الأصنام فقد ثبت ببداهة العقل أن هذه الرواية من أفحش الكذب على عيسى (عليه السلام)، ولو صحت فهي من أعظم البراهين الدالة على فساد عقيدة النصرانية، وهدمها من أساسها، لأنه صرح فيها بأنه نبي لا إله ولا ابن إله كما يزعمون وتعالى الله عما يصفون.

المقصد الرابع: في إنجيل يوحنا
الأصحاح الأول
قال في الفقرة الأولى: " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان في البدء عند الله ".
أقول: إن هذه الفقرة مع كونها باطلة من حيث المعنى فهي متناقضة متنافية غير قابلة للتعقل، ولا صالحة للتوجيه فإن قوله والكلمة كان عند الله لا يلتئم مع قوله وكان الكلمة الله فإذا كان الله عين الكلمة لا يصح أن تكون الكلمة عنده، لأن العندية تقتضي المغايرة، لأنها عبارة عن حصول شئ عند شئ كحصول المال عند زيد، ولا شك أن المال غير زيد وزيد غير المال، وهذا ظاهر لا غبار عليه فكيف تكون الكلمة عنده، وتكون عينه ثم تجسد وتكون ابنه والأبن عين أبيه، والأب عين الابن!! ولا أظن أن من يعرف معنى الكلمة والكلام يتفوه بمثل هذا الهذيان الذي لا يكاد يجري مثله على ألسنة المحمومين، والسكارى والنيام، لان الكلمة والكلام صفة للمتكلم، والصفة لا تكون عين الموصوف فكلمة الله ليست ذات الله تعالى ولم نر في شرائع الأنبياء وكتبهم اطلاق الكلمة على ذات الله تعالى، والآسف

على قوم بنوا دينهم على هذه الكلمات التي لم يسبق مثلها على لسان أحد ممن يؤمن بالله واليوم الآخر فخالف الأنبياء، والمرسلين وتجاوز إلى مقام رب العالمين فجعله موطأ للذل والهوان، وضحكة تهزأ به أوباش اليهود في كل زمان ومكان، ومن الغريب ما نقله الخوري في تحفة الحيل عند ذكره سبب تأليف هذا الإنجيل وهو أن يوحنا لما أمر المؤمنين بالصوم أخذ تلميذه بروكلوس وصعد به جبلا عاليا، وأقام عليه صائما مصليا كموسى فخطف عن حسه وعرضت بروق، ورعود، وصواعق، كما عرض لموسى عند قبول الشريعة ثم استحالت تلك الرعود إلى أصوات مفهومة تقول في البدء كان الكلمة... الخ، وشرع يوحنا حينئذ بنص إنجيله وبركلوس تلميذه يكتبه، وأن الرجل لما رأى تلك البروق والرعود واشتدت الزعازع عليه وهو في قمة الجبل استولى عليه الخوف، والدهش فاختل عقله وتشوش وصار يهذي بما لا يشعر، ويتكلم بما لا يعلم ويملي على التلميذ المسكين الذي كان أشد خوفا من أستاذه فكتب تلك الكلمات المستحيلة عن تلك الرعود، والبروق المهولة فكانت صاعقة تركت الملة النصرانية على جرف هار فوقعوا في جهنم وبئس القرار.

وبروكلوس المذكور هذا هو الذي كان في مدرسة الإسكندرية تلميذا وصنف هذا الإنجيل بعد موت يوحنا بشهادة علمائهم. فتبين أن المصنف غير يوحنا ويخبر عنه بضمير الغائب وهذا ظاهر لا غبار عليه.

هل تظهر المعاجز في المفاسد؟
الأصحاح الثاني
قال: (كان يسوع وأمه في عرس ولما فرغت الخمرة من السكارى قالت العذراء لعيسى ليس لهم خمر فاحضروا له ستة أجران ماء فقلبها خمرا للسكارى) ثم قال: " صنع يسوع صوتا من حبال وطرد من الهيكل باعة الغنم، والبقر، والحمام وكب دراهم الصيارفة فتذكر التلاميذ أنه غيرة بيتك أكلتني ".
وكل واحدة من هاتين الحكايتين يستبعد العقل السليم صدورها عن المسيح (عليه السلام)، وحكاية الخمر خلت عنها الأناجيل الثلاثة وانفرد بذكرها يوحنا فإن المسيح (عليه السلام) أجل من أن يخالط السكارى ويزيدهم سكرا على سكرهم، ويكون لهم عونا على ذهاب عقولهم ثم يصنع صوتا من حبال ويكسب دراهم ويجعلها عرضة للنهب، والسلب كل ذلك يبعد صدوره عن المسيح (عليه السلام) (١).

---

١) لأنه بعث للخير لا للشر، وللرحمة لا للنقمة، ولتحريك عقول الناس نحو الخير والصلاح لا لاسكارهم فتذهب عقولهم، وقلنا سابقا ان الخمر حرام في الشرائع كلها.

عيسى ولد على الأرض
الأصحاح الثالث
قال ما نصه (إن كان أحد لا يولد من فوق ولا يقدر أن يرى ملكوت الله ثم قال: إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله المولود من الجسد جسد هو المولود من الروح هو روح لا تتعجبوا اني قلت لك ينبغي أن تولدوا من فوق).
وهاتان الجملتان مما انفرد بذكرهما يوحنا ولم يتابعه عليهما أصحاب الأناجيل الثلاثة مع أنهما متناقضتان، فإنه قال في الأولى إن كان أحد لا يولد من فوق ولا يقدر أن يرى ملكوت الله وفي الثانية يقول إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله، على أن جميع هذا الكلام لا يفهم منه معنى ولا يتضح منه المرام ثم قال:

(ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء ابن الانسان الذي هو في السماء).
أقول: أن هذه الرواية أيضا مزورة وشاهدها منها لأنه صعد إلى السماء أخنوخ وغيره، وهو لم يكن نازلا منها وكذلك عيسى صعد إلى السماء وهو لم يكن نازلا منها بل مولود من العذراء، وهذا ظاهر ولو كان المسيح نازلا من السماء للزم تكذيب التوراة وجبرائيل، والأناجيل، والعذراء التي تولد منها.

السجود للصليب انحراف أخبر عنه عيسى
الأصحاح الرابع
قال: (قال لها يسوع يا امرأة صدقيني إنه تأتي ساعة لا في هذا الجبل، ولا في أورشليم تسجدون للآب)
أقول: هذه كلمة حق، وصدق فإنه بعد انقراض الحواريين تبدلت عقائد النصرانية وصاروا يسجدون للخمر، والخميرة، وللصليب، والى مطلع الشمس فكان كما قال (عليه السلام).

زيادات ومتناقضات
الأصحاح الخامس
قال: (قالوا أن اليهود اعترضوا على عيسى لكونه شفى مريضا في السبت فأجابهم أبي يعمل وأنا أعمل فمن أجل هذا قالوا إنه كسر السبت وجعل نفسه معادلا لله).
أقول: فعل الخيرات في السبت لا يكسر السبت، حتى أن اليهود لما أرادوا قتل عيسى اتهموه بأنواع الجدف، وقدموا عليه شهود زور ولم يدع عليه أحد منهم انه كسر السبت بشفاء مريض، فتبين أن فعل الخير لا يكسر السبت.
ولا يفهم من قوله أبي يعمل وأنا أعمل أن يكون معادلا لله، بل يفهم منه أن الله يعمل الخير في يوم السبت، وأنا أيضا أفعل الخير، والظاهر أن هذا من زيادات الأساقفة ومرادهم أن يجعلوا هذا الاختلاف مدارا لكسر السبت، ولأجل أن يقال أن عيسى معادلا بزعمهم الفاسد على أن المعادل ليس نفس المعادل بل هو غيره.
ثم قال يوحنا: (تأتي ساعة وهي الآن حين يسمع الأموات صوت

ابن الله والسامعون يحيون، لان كما أن الأب له حياة في ذاته كذلك أعطي الابن أيضا أن تكون له حياة في ذاته، وأعطاه سلطانا أن يدين أيضا لأنه ابن الانسان ".

أقول: إن هذه الجملة فضلا عن الخلل الذي فيها فهي تشهد على نفسها بأنها مختلقة من أحمق لا يميز الصحيح من الفاسد، لأنه أبطل عقيدته من حيث لا يشعر فقوله (تأتي ساعة) (وهي الآن) جملتان متناقضتان، لان الأولى حكاية عن المستقبل والثانية عن الحاضر.

وقوله أعطاه سلطانا أن يدين لأنه ابن الأسنان، دليل على عبودية المسيح لله.

وقوله أن الله قد أعطى له حياة في ذاته، دليل على أنها حياة مخلوقة ولها مبدأ، لأنها معطاة له من الله وأما حياة الله فلا بداية لها، لأنها لم تكن له من أحد، فأين المخلوق من الخالق والعبد من الإله.

هذا هو النبي
الأصحاح السادس
قال: (فلما رأت الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم وأما يسوع فإذا علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا انصرف أيضا إلى الجبل وحده).
فانظر أيها اللبيب إلى حجج الأساقفة، والاختلافات المترادفة
فإن الناس صرحوا بأنه نبي وهو علم بأنهم مزمعون على جعله ملكا
فأين دعوى النصارى فيه انه علام الغيوب؟
ثم كيف يمكنهم أن يجعلوه ملكا والملك الروماني جالس على كرسي سلطنته وهم تحت سيطرته؟!
فلو صح هذا عنهم لأبادهم كما أباد أطفالهم بعد الميلاد بمجرد خبر المجوس فالظاهر أن هذا أيضا من الزيادات.

الأصحاح السابع
قال: " من آمن بي كما قال الكتاب تجري بطنه أنهار ماء حي ". إلى أن قال: " فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا هذا بالحقيقة هو النبي، آخرون قالوا هذا هو المسيح، وآخرون قالوا لعل المسيح، من الجليل يأتي ألم يقل الكتاب انه من نسل داود ومن بيت لحم القرية التي كان داود فيها يأتي المسيح ".

أقول: تبين منه أن المسيح (عليه السلام) كان يطلب من اليهود الايمان به على الوجه الذي قالته أسفار أنبيائهم، وقد قال في ترجمة إنجيل متي نقلا عن أسفار ميخا النبي وهذا لفظه (منك يخرج مدبرا يرعى شعبي إسرائيل).

وفي أسفار شعيا: (من صهيون تخرج الشريعة، ومن أورشليم كلمة الرب).

وفي الزبور قال: (في صهيون أثبت قرنا لداود وثبت سراجا لمسيحي) فهذه هي الكتب التي أشار إليها واستشهد بها عليه السلام كما قال في الأصحاح الخامس عشر: (لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة).

فقد ثبت ببداهة العقل بطلان عقائد النصرانية وفسادها، لان جميع الكتب تؤكد أن عيسى بن مريم نبي مرسل من قبل الله عز وجل.

الأساقفة يعقدون ألفاظ الإنجيل في كل طبعة!!
الأصحاح الثامن
انظر أيها الفطن ولا تنسى فإنه لم يجف القلم بعد افتراء الأساقفة على المسيح (عليه السلام) بأنه قال: (شهادتي ليست حقا) وفي هذا الأصحاح كذبوا أنفسهم واعترفوا بذنبهم فقالوا: (أجاب يسوع وقال لهم وإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق) ثم قال نقلا من النسخة المطبوعة حديثا في بيروت ما نصه " قالوا له من أنت فقال لهم يسوع أنا من البداء ما أكلمكم أيضا به ".
أقول: ولكي يتضح لك التحريف لزم أن نأتي بالنص من النسخة المطبوعة قديما في لندن سنة ١٨٤٨ حتى تكون مرآة للنصارى وهذا لفظه " فقالوا له من أنت فقال لهم يسوع بدء الذي وأتكلم لكم ".
فغيره في الطبع الجديد إلى ما ترى إذ رأى أن العبارة القديمة لا معنى لها لاختلالها معنى وتركيبا وليت شعري أين ذهبت صلة الموصول فيها على أن الطبع الجديد أيضا لا يظهر منه المقصود، ثم أن اليهود سألوه عن حاله فكان ينبغي أن يجيبهم بقوله إني رسول الله أو

نبي، أو مسيح أو نحوه فأجاب بألفاظ لا يظهر منها معنى صحيح ويجل المسيح عن التكلم بمثل هذا الكلام، وما هو الا دس من جاهل أحمق لا يفرق بين الأبيض والأزرق.

ولا يبعد أن المسيح أجاب اليهود بأن التوراة، وسفار الأنبياء من البدء أخبرتكم، وأنبأتكم عني وعن أوصافي فلا حاجة للسؤال مني وإن كنتم في ريب فاسألوا من كتبكم وهو معنى تام.

والأساقفة حرفوه وكتبوه كما ترى، والعجب كل العجب من علماء النصرانية، وأفاضلهم في زماننا كنا نأمل بعد أن ذاقوا معرفة العلم أن يصلحوا ما أفسده أسلافهم فإذا هم عند كل طبع للكتب المقدسة يحرفونها ويزيدون فيها وينقصون إلى أن جعلوها في قالب يستحيل تأويلها بعد ما كانت ممكنة التفسير والتوفيق.

فتأمل أيها المنصف في تحريف علماء المدنيين كيف زادوا وغيروا في جملة واحدة من إنجيل وأصحاح واحد، والمسألة واحدة في مدة ثلاثين سنة وقس عليه ما جرى في هذه المدة الطويلة.

معجزة للمسيح تدلل على كونه بشرا نبيا
الأصحاح الحادي عشر
هذا الأصحاح يحتوي على إحياء ليعاذر، ولنذكر طرفا منه قال:
" مريم لما أتت إلى حيث كان يسوع ورأته خرت عند رجليه قائلة له يا سيد لو كنت ههنا لم يمت أخي فلما رآها يسوع تبكي، واليهود الذي جاؤوا معها يبكون انزعج بالروح واضطرب، وقال أين وضعتموه؟ قالوا له يا سيد تعالى وانظر بكى يسوع فقال اليهود انظروا كيف يحبه) إلى قال: (فرفعوا الحجر حيث كان الميت موضوعا ورفع يسوع عينيه إلى فوق، وقال أيها الأب أشكرك لأنك سمعت لي وأنا علمت أنك في كل حين تسمع لي، ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا انك أرسلتني، ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم ليعاذر هلم خارجا فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات باقمطة، ووجهه ملفوف بمنديل فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب).
أقول: إن في هذه الجملة ستة دلائل قطعية على إبطال ألوهية عيسى وإثبات نبوته (عليه السلام).

* (الأول) *: بكاء عيسى (عليه السلام)، والإله لا يبكي.
* (الثاني) *: اضطرابه وانزعاجه لأجل إحياء ميت واحد، والإله قادر على أن يحيي ويميت العالم بأسره بكلمة واحدة بلا انزعاج، ولا اضطراب.
* (الثالث) *: عدم علمه بالمحل الذي دفن فيه ليعاذر وهو كاف في نفي الألوهية، لان الإله عالم بكل شئ لا تخفى عليه خافية في الأرض أو السماء.
* (الرابع) *: دعاؤه ونداؤه لإله غيره.
* (الخامس) *: قوله: (أشكرك لأنك سمعت لي) والإله لا يشكر إلها غيره.
* (السادس) *: قوله (ليؤمنوا أنك أرسلتني) فهو برهان قاطع على وجود إله غيره وقد أرسله.

عيسى يبشر بنبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)
الأصحاح الرابع عشر
قال فيه: " إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الأب فيعطيكم فارقليطا آخر ليمكث معكم إلى الأبد روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله، لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنستم فتعرفونه، لأنه ماكث معكم ويكون فيكم ".
أقول: فقوله (يعطيكم فار قليطا آخر) أي يرسل إليكم رسولا آخر غيره. فكانت دعوى خاتم الأنبياء صادقة كما أخبر عيسى (عليه السلام) وقد مضى ثلاثة عشر قرنا ولم يبعث رسول من الله بعدما كانت أنبياء بني إسرائيل تترى وهو أعظم دليل على صدقها. وقوله (لا يستطيع العالم أن يقبله) ظاهر، لان لغة خاتم الأنبياء عربية ليست عبرانية وهو عربي من نسل إسماعيل ولم يكن من بني إسرائيل، غريب عنهم شعبا، وقبيلة، ولغة، وبلادا وقد نسخت شريعته كثيرا من أحكام التوراة وقد جرت العادة باتباع طريق الآباء والاسلاف خصوصا في أمر الدين فيشق على النفوس ترك المألوف وإن كان باطلا ويعسر

عليها الانخراط في دين جديد وإن كان حقا ولا سيما إذا كانت التكاليف الشرعية خلاف الشهوات الحيوانية، فلذا قال (لا يستطيع العالم أن يقبله) وقوله (وأما أنتم فتعرفونه) أي لأني أخبرتكم به مكررا وأوضحت لكم وصفه وأعلمتكم به شفاها، ويؤيده قوله (وصاياي) لكم بأنها لم تكن من نفسي، بل وصية من الأب الذي أرسلني.

وأما الفارقليط، الروح القدس أي ذي الروح المقدسة الطاهرة فهو يعلمكم كل شئ، ويذكركم بكل ما قلته لكم وهو ظاهر الدلالة على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه هو الذي بين جميع الأحكام، وأخبر بكل شئ من أمور الآخرة، والكتاب الذي أتى به فيه من العلوم الدنيوية والأخروية ما يحير العقول. وهو يؤيد نبوة عيسى ابن مريم وكل ما خرج منه صحيحا أو يتعلق به أو بأمه البتول (عليها السلام).

بشارة أخرى
الأصحاح السادس عشر
قال: (تفرح البرية والأرض اليابسة ويبتهج القفر ويزهر
كالنرجس يزهر أزهارا ويبتهج ابتهاجا ويرنم يدفع اليه مجد لبنان بهاء
كرمل، وشارون هم يرون مجد الرب بهاء الهنا شددوا الايادي
المسترخية، والركب المرتعشة ثبتوها قولوا لخائفي القلوب تشددوا
لا تخافوا هو ذا إلهكم الانتقام يأتي جزاء الله هو يأتي ويخلصكم حينئذ
تتفتح عيون العمي وآذان الصم، تتفتح حينئذ يقفز الأعرج كالإبل
ويترنم لسان الأخرس، لأنه قد انفجرت في البرية مياه وأنهار في القفر
ويصير السراب أجما، والمعطشة ينابيع ماء في مسكن الذئاب في
مربضها دار للقصب، والبردي وتكون هناك سكة وطريق يقال لها
الطريق المقدسة لا يعبر فيها نجس، بل هي لهم من سلك في الطريق
حتى الجهال لا يكون هناك أسد وحش مفترس لا يصعد إليها لا يوجد
هناك، بل يسلك المفديون فيها ومفديوا الرب يرجعون ويأتون إلى
صهيون بترنم وفرح أبدي على رؤوسهم ابتهاج، وفرح يدركانهم

ويهرب الحزن والتنهد ".
أقول: فجميع جمل هذا النص إشارة إلى ظهور خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم)
والمراد بالبرية والأرض اليابسة والقفر أراضي الحجاز، وبادية العرب
حيث ابتهجت وتحول إليها مجد لبنان واتخذ الناس من جميع البلاد إليها
طريقا مقدسة وهي طريق الحج التي لا يسلكها إلا التائبون الطاهرون
المنيبون إلى الله تعالى المفديون الذين يقربون القرابين اليه سبحانه في
مناسكهم، ويتقربون له بأضاحيهم، ثم يرجعون من الحج قاصدين
زيارة البيت المقدس كما أمرهم خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) فيأتون
عائدين من
الحج فرحين مبتهجين من زيارة البيت الحرام وحصولهم على المرام
بالوصول إلى البيت المقدس.
وبظهور الاسلام ابتهجت الأرض اليابسة وصار لها المجد العظيم
وعلت كلمة الله تعالى، وغلب حزب الله في الأطراف والأكناف
واستولوا على بلاد بني إسرائيل فدانوا لشريعتهم واطمأنوا لطريقتهم
وصار الناس يدخلون في الدين المحمدي أفواجا أفواجا من أهل
الكتاب وغيرهم رغبة في سبيل الله تعالى واتباعا لما أمرهم به على
لسان أنبيائه (عليهم السلام) فآمن من آمن وكفر من كفر فحق الجزاء.
ثم قال: " وسوف أقيم لهم نبيا مثلك من بين إخوتهم وأجعل
كلامي في فمه يكلمهم بكل شي آمره به ".
فهذا نص في النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه من أولاد إسماعيل بين
إخوتهم

وهو مثل موسى أيضا في كونه نبيا، ورسولا أتى بشريعة آلهية،
ولا يصدق هذا النص على عيسى أو غيره من أنبياء بني إسرائيل (عليه السلام)،
لأنهم ليسوا من بني اخوتهم وهذا الذي سيقيمه الرب نبيا مثل موسى
موصوف بأنه ليس منهم بل من بني اخوتهم أعني بني إسماعيل.
انتهى مختصر كتاب الفارق بين المخلوق والخالق.

إقرأ هذه القصة (١)
والآن نستمع إلى قصة مسيحي ولد في وسط عائلة مسيحية تسكن مدينة (أرومية) من أذربايجان الغربية في إيران. والتحق بالكنيسية الأشورية ولكن قضية حدثت له جعلته يدخل في دين الاسلام ويعلن اسلامه في محضر العالم الكبير المرحوم الحاج ميرزا حسن المجتهد ويلتحق بالمدارس الحوزوية وقد غير اسمه المسيحي إلى الشيخ (محمد صادق) ثم هاجر إلى حوزة النجف، وواصل دروسه الاسلامية العليا مدة (١٦) سنة.
وقصة دخوله في ملة الاسلام واعتناقه الدين الحق كما ذكرها في مقدمة كتابه (أنيس الأعلام في نصرة الاسلام) كالتالي:
" درست الديانة النصرانية في كنيسة (أرومية) عند كبار القسيسين، وعلماء المسيحية في أيام جاهليتي، وكنت مسيحيا على مذهب البروتستانت، فأنهيت دراستي في التوراة والإنجيل وعمري اثني عشر عاما.
بعد ذلك قررت السفر إلى مختلف البلدان للقاء بالقساوسة وعلماء الدين المسيحيين، حتى وصلت إلى اللقاء ب (المطران) الكبير رئيس مذهب الكاثوليك في الفاتيكان، وكان ذا منزلة مرموقة وشهرة واسعة بين المسيحيين، يرسل إليه الملوك والوجهاء والأثرياء الكاثوليك أسئلتهم الدينية، مع هداياهم الثمينة. فقد تعلمت أصول وفروع العقيدة

---

١) أنيس الأعلام في نصرة الاسلام، للشيخ محمد صادق.

المسيحية من هذا العالم الكبير (البابا). وكان يحضر معي طلبة آخرون في جلسات دروسه الدينية لنا، يبلغ عددهم (٤٠٠ - ٥٠٠) طالب وطالبة من العازفات عن الدنيا (الرهبان والراهبات).

وأنا الوحيد بين هؤلاء الطلبة مقرب من الأستاذ الأعظم وكان يودني أكثر من غيري مودة شديدة ويبادلني غاية الثقة، حتى كانت مفاتيح محل سكنه ومخزن المواد الغذائية بيدي إلا مفتاح حجرة صغيرة وهي بمثابة مخزن خاص له، حيث كنت أظن أنها خزينة أمواله المكدسة، وأقول في نفسي انه (تارك الدنيا لأجل الدنيا)، وما زهده الظاهر الا لكسب المزيد من الأموال والجواهر!

لقد رافقته فترة وتعلمت منه عقائد الأمم المسيحية المختلفة حتى (١٧ - ١٨) من عمري.

خلال يوم من هذه الأيام سقم القسيس الأكبر استاذنا الأعظم فقال لي: يا ابن الروحاني اخبر الطلبة بتعطيل الدرس هذا اليوم.

ذهبت إلى الطلبة لأخبرهم بذلك فوجدتهم يتباحثون في مسائل دينية حتى انتهى نقاشهم إلى مفهوم لفظة (فارقليطا) باللغة (السريانية) و (پيركلوطوس) باللغة اليونانية، وقد ذكر يوحنا صاحب إنجيل الرابع في باب (١٤ و ١٥ و ١٦) أن النبي عيسى (عليه السلام) قال: يأتي من بعدي فارقليطا. فمن هو (فارقليطا) الذي يأتي من بعد النبي عيسى (عليه السلام)؟

كان النقاش والجدال بين الطلبة حاميا جدا في معنى هذه الكلمة

ومن يكون المقصود منها. حتى وصل النقاش بينهم إلى رفع أصواتهم على بعضهم بخشونة واختلف كل واحد منهم إلى رأي متباين لغيره.
رجعت إلى الأستاذ، فسألني: أيها الابن الروحاني، ماذا جرى اليوم في غيابي، وعما ذا دار نقاش الطلبة؟
فقلت إن القوم اختلفوا بشدة في تفسير معنى (فارقليطا) في الإنجيل، ثم أخبرته عن الآراء المطروحة.
سألني الأستاذ: أي الآراء تختاره أنت؟
قلت: اختار تفسير القاضي فلان.
قال: معذور أنت، إن الواقع خلاف كل تلك الآراء والأقوال.
ان معنى هذا اللفظة الشريفة لا يعلمه في هذا الزمان إلا الراسخون في العلم وهم قلة.
فرميت نفسي على أقدام الأستاذ وقلت له: أيها الأب الروحاني... أنت أعلم من غيرك بما أبذله من سعي إلى الكمال منذ بداية عمري، وأنت أدرى بمستوى الرفيع في الكمال والتدين والالتزام بالنصرانية، فما عدا أوقات الصلاة والموعظة والعطل الدراسية فأنا دائم القراءة والمطالعة، إذن ما يضر لو تحسن إلي وتبين لي معنى هذا الاسم الشريف؟
فبكى الأستاذ وقال: أيها الابن الروحاني، والله أنت أعز الناس لدي، وأنا لا أبخل عليك بشئ، رغم أن في الإفصاح عن معنى هذا

الاسم الشريف فائدة كبيرة، ولكن مع انتشار معناه سوف نسبب لأنفسنا الموت على أيدي أقطاب المسيحيين، فإن تعهد لي أن لا تنشره في حياتي ولا تذكره باسمي بعد مماتي ذكرته لك، ذلك لان الأقطاب إن عرفوا بأني أفصحت عن هذا السر لاحقوني حتى يحرقوا جثتي انتقاما وتشفيا.

فأقسمت له بالله العلي العظيم القاهر الغالب المهلك المدرك المنتقم، وبحق إنجيل عيسى ومريم، وبحق جميع الأنبياء والصلحاء، وبحق جميع الكتب السماوية المنزلة من الله، وبحق القديسين والقديسات، سوف لا أفصح عن سرك لا في حياتك ولا بعد مماتك. فبعد أن اطمأن قال لي: أيها الابن الروحاني، إن هذا الاسم من الأسماء المباركة لنبي المسلمين ومعناه (أحمد) و (محمد).

ثم أعطاني مفتاح تلك الحجرة الصغيرة (السابقة الذكر) وقال: وفي الحجرة صندوق وفيه كتابان، قم وافتحها وناولني الكتابين. قمت وجئت بهما اليه وكانا بخط يوناني وسرياني مكتوبان على جلد قبل ظهور نبي الاسلام، رأيت مكتوب فيهما ان لفظة (فارقليطا) تعني (أحمد) و (محمد).

ثم قال لي الأستاذ الأعظم: أيها الابن الروحاني.. اعلم أن العلماء والمفسرين والمترجمين المسيحيين قبل ظهور النبي محمد لم يختلفوا في آن هذه اللفظة تعني (أحمد) و (محمد)، ولكن بعد ظهوره قام القساوسة والخلفاء بتحريف وإفناء جميع التفاسير وكتب اللغة والتراجم من أجل

بقاء الرئاسة والسلطة بأيديهم والحصول على أموال وجلب منافع دنيوية، وذلك عنادا وحسدا ولأمراض نفسية كانت تحيطهم وتمنعهم قبول نبوة محمد، فاخترعوا معنى آخر لكلمة (فارقليطا) وهو المعنى الذي بكل تأكيد لم يكن الإنجيل يقصده أبدا. فمن يقرأ الإنجيل الموجود يصل إلى هذه الحقيقة بسهولة فان سياق الآيات فيه لا يلتقي بما قالوه من أن اللفظة تعني (الوكالة) و (الشفاعة) و (التعزي) و (التسلي) أو القول بأنها تعني الروح التي نزلت يوم الدار (وهو يوم نزول روح القدس عند المسيحيين)، ذلك لأن النبي عيسى قيد مجئ (فارقليطا) بذهابه، حيث قال: (ما دمت غير ذاهبا فإن (فارقليطا) لا يأتي) - (إنجيل يوحنا باب ١٦ / ٧) لأن اجتماع نبيين مستقلين بشريعة عامة في زمان واحد لا يجوز. بينما الروح النازلة في يوم الدار أي روح القدس كانت مع وجود النبي عيسى والحواريين. ولقد نسوا قولهم في الإنجيل ان نزول الروح القدس على النبي عيسى واثني عشر حواريا كان حين أرسلهم إلى البلاد الإسرائيلية لينبذ منهم الأرواح الخبيثة ويشفيهم من الأمراض والآلام - إذن فإن نزول روح القدس غير مشروط بذهاب النبي عيسى، وكان المقصود من كلمة (فارقليطا) هو روح القدس فيعني ان كلام النبي عيسى - انهما لا يجتمعان - يكون غلطا وفضولا ولغوا، وذلك ليس من شأن الانسان الحكيم فكيف لنبي ذي شأن ومنزلة رفيعة كالنبي عيسى. فليس إذن هناك أحد غير (أحمد) و (محمد) مقصودا من لفظة

(فارقليطا) – السريانية (حيث أتى من بعده فعلا).
فقلت له: ماذا تقول في الديانة النصرانية؟
قال: أيها الابن الروحاني، إن الديانة النصرانية منسوخة بسبب ظهور شريعة النبي محمد، – قال هذه الجملة ثلاثا –.
قلت: في هذا الزمان ما هي طريقة النجاة والصراط المستقيم المؤدي إلى الله؟
قال: طريق النجاة والصراط المستقيم المؤدي إلى الله منحصر في اتباع محمد.
قلت: وهل أتباعه من أهل النجاة؟
قال: إي والله، إي والله، إي والله!
قلت: إذن ماذا يمنعك من اعتناق دين الاسلام واتباع سيد الأنام، في الوقت الذي تعرف أفضلية هذا الدين وترى النجاة والصراط المؤدي إلى الله في اتباع النبي الخاتم؟
قال: أيها الابن الروحاني: انني لم أتوصل إلى أحقية دين الاسلام وأفضليته إلا بعد كبر سني، والآن أنا في باطني مسلم ولكن في الظاهر لا يمكنني ترك الرئاسة والعظمة.
انك ترى عزتي ومكانتي بين المسيحيين فإذا عرفوا مني ميلا إلى الاسلام يقضوا علي فورا. وعلى فرض أني هربت إلى البلاد الاسلامية فان الملوك المسيحيين يطلبونني من الملوك المسلمين بتهمة أني خنت

خزانة الكنيسة أو سارق منهم شيئا، ولا أظن أن ملوك المسلمين يحافظون علي ثم على فرض أني خرجت إلى بلاد الاسلام وقلت للمسلمين أصبحت مسلما، فإنهم لا يزيدون على قولهم لي: هنيئا لك فقد نجوت من نار جهنم، فملا تمن علينا بدخولك الاسلام واعتناقك مذهب الحق، فقد خلصت نفسك من عذاب الله!

نعم أيها الابن الروحاني.. إن كلمة (هنيئا لك) لا تطعمني خبزا ولا تسقيني ماء. وبالتالي سوف أصبح أنا الشيخ العجوز بين المسلمين أذوق الفقر والمسكنة، لا أحد يقدرني ولا أحد يفكر في حالي، سوف أموت بينهم جوعا وأغمض عيني في الخربات مغادرا هذه الحياة ببؤس وشقاء.

لقد رأيت الكثيرين منا دخلوا الديانة الاسلامية ولكن المسلمين تركوهم يكابدون المرارة في الحياة، فندموا وارتدوا عن الاسلام ورجعوا إلى دينهم خاسرين الدنيا والآخرة! فأنا أخشى من هذه العاقبة، إذا لا طاقة لي على شدائد الحياة ومصائب الدنيا، وبالتالي أصبح لا دنيا لي ولا آخرة بينما الآن بحمد الله في الباطن أنا من أتباع محمد، ودنياي بيدي.

وهنا بكى أستاذي، وأنا بكيت معه أيضا، وبعد ذلك قلت له: أيها الأب الروحاني هل تأمرني باعتناق دين الاسلام؟

قال: فإن كنت تريد الآخرة والنجاة عليك أن تقبل دين الحق

بالتأكيد، ولأنك شاب فإني لا أستبعد أن الله يهيئ لك الأسباب الدنيوية، ولا تموت جوعا، وأنا أدعو لك دائما.
وأريدك أن تشهد لي يوم القيامة بأني في الباطن مسلم ومن أتباع خير الأمم، وأخبرك أن أكثر القساوسة في باطنهم يعيشون حالتي، فهم مثلي أنا الشقي لا يمكنهم التخلي عن الرئاسة الدنيوية، وإلا فإنه لاشك في أن دين الله على الأرض اليوم هو دين الاسلام.
وهكذا بعد ما رأيت ذينك الكتابين المذكورين وسمعت شرح أستاذي هذا شح نور الهداية ومحبة خاتم الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في قلبي
بشكل أصبحت الدنيا وما فيها في عيني كجيفة، فلم يربطني حب الرئاسة في أيام الدنيا وحب الأقارب والوطن، فقد قطعت النظر عن كل شئ ما عدا الحق، فودعت الأستاذ فورا والتمست منه مالا لعودتي، فمنحني تكاليف سفري بعنوان الهدية.
خرجت من الفاتيكان تاركا جميع ما كان عندي من مكتبة وبعض الحاجات، وحملت معي كتابين أو ثلاثة حتى وصلت إلى مدينة (أورمية) في منتصف الليل، وذهبت في نفس الوقت طارقا باب منزل (العالم الميرزا حسن المجتهد)، فلما أخبرته بدخولي في الاسلام فرح بشدة، وطلبت منه أن يلقنني الكلمة الطيبة (الشهادتين) ويعلمني الأوليات في دين الاسلام، ولقد قام بهذا الأمر خير قيام وأنا سجلت ما علمني بخط سرياني كيلا انسى، وطلبت منه أن لا يخبر أحدا باعتناقي

الاسلام خشية تعرضي لمشكلة مع الأقارب في ذلك الوقت. وفي تلك الليلة خرجت من عند العالم متجها إلى الحمام لأغتسل غسل التوبة من الشرك والكفر، ولما خرجت من الحمام أعدت كلمة الشهادة لدخول الاسلام ظاهرا وباطنا وأذعنت لله بدخولي في دين الحق، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.